جامعة الشهيد حمّه لخضر – الـــــوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدّين

مراسلات أبي الحسن الندوي للملوك والرؤساء
* جمعاً ودراسة*

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة وإعلام واتصال.

إعـــداد الطـــــــالبة:
✍مسعودة بن الأحول

إشراف الأستاذ:
❋ جمال الأشراف

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ معمـــر قـــــــول	أستاذ محاضر (ب)	جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي	رئيســـا
أ/ جمـــال الأشـــراف	أستاذ مساعد (أ)	جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي	مشرفا ومقـــررا
د/ عبد الرحمان طيبي	أستاذ محاضر (ب)	جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي	عضوا

السنة الجامعية : 1438–1439هـ/2017–2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ
مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ صلے فَمِنۡهُم مَّن
قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ صلے
وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلَا ٢٣﴾

صدق الله العظيم

سورة الأحزاب، الآية: 23

ملخص:

تتناول هذه المذكرة بالعرض مسيرة حياة الندوي منذ ميلاده إلى وفاته، والتعرف على المؤثرات الرئيسية التي كان لها الفضل في تكوين شخصيته، وتشكيل عقله، ثم عرض أعماله وآثاره لإبراز الجانب العلمي ومكانته لدي العرب والمسلمين.

كما ركزت المذكرة على جمع رسائله الموجهة للملوك والرؤساء ودراستها دراسة تحليلية.

Abstract:

In this memo, a Nadawi career has been presented in detail from birth to death, identifying the main influences that built his personality, and formed his brain, then his works and his effects has been shown with highlight on the scientific aspect and his status among the Arab and Muslims.

The memo has been focused also on gathering his letters to the kings and the presidents with analytical study.

الإهداء

إلى سراج روحي وقلبي إلى من أولاني عزا وحياة ووهبني العطاء، والقدرة والثقة

إلى الذي زرع في وجداني بذور الأمان والانتماء .

والدي الغالي

إلى نبع الحنان والعطاء إلى الشمعة المضيئة في حياتي الزهرة الفواحة في ربيع عمري

إلى من تنحني القامات احتراما لها وترفع الهامات افتخارا بها

أمي الغالية

إلى من لونت حياتي بأجمل الألوان وأطربت روحي بأعذب الألحان وكانت الشمس

التي تبدد وحشتي والبلسم الذي يداوي جراح أيامي إلى *أختي الغالية: عائشة*

وإلى زوجها *العيد* وابنتهما *أسيل*

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي إلى سندي في الحياة

* إخوتي : عبد الحفيظ ، عبد القادر ، الصادق*

إلى الشمعات المضيئة في حياتي الرقيقة . . . صديقات عمري و *رفيقات دربي : حياة ، سلوى ،

خديجة ، حكيمة ، صحرة ، فضيلة ، ربيحة ، سهيلة ، كريمة ، زهرة*

إلى كل الأهل والأقارب دون استثناء

إلى جميع أساتذتي ورفيقاتي في المشوار الجامعي خاصة زملائي في *دفعة الدعوة وإعلام*

إلى من هو في قلبي ولم يذكره لساني إلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي إليكم

أحبتي جميعا أهدي ثمرة جهدي .

مسعودة

شكر وعرفان

قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾[النمل:19]

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أشكر الله عز وجل على تسهيل أمور هذه الرسالة العلمية وتيسيرها بعونه تعالى، وأتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى:

✍ الأستاذ *جمال الأشراف* الذي أشرف على هذه الرسالة فكان لملاحظاته، وآرائه أثرا واضحا في إثراء هذه الرسالة، فعلى يده نشأت ومن علمه نهلت، وبفضل توجيهاته واصلت، فأتممت رسالتي هذه فجزاه الله كل خير.

كما أتقدم بخالص شكري إلى:

✍ الأستاذ *إسماعيل عريف* والأستاذ *عبد الفتاح بن عمر* والأستاذة *زهية تواتي أحمد* الذين لم يبخلوا عليّ بالنصح والإرشاد.

وإلى كل أساتذة قسم *أصول الدين*، وخاصة تخصص *دعوة وإعلام* لهؤلاء جميعا أقول وبقلب مليء بالتقدير والعرفان . . . . جزاكم الله خيرا.

وأخص بجزيل الشكر والعرفان إلى:

✍ كل من أشعل شمعة في دروب تحصيلي العلمي، وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا والله المستعان وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قائمة المختصرات

ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
لا.ن	لا ناشر
لا.م	لا مكان طبع
د.ت	بدون ذكر تاريخ
لا.ط	لا طبعة
ط	طبعة
ت	توفي

مقدمة

مقـــدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، إمام المتقين الهادي إلى الصراط المستقيم، المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

لا ريب أن الدعوة إلى الله عز وجل والعمل لدينه من الأمور المهمة في حياة الأمة الإسلامية. لذا فهي من أهم المطالب في الإسلام، وأعظم المقاصد التي نوه الله عليها في كتابه، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ [النحل: 125]، كما أن الدّعوة إلى الله عز وجل وعلا وظيفة ربانية تعمل على إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ويكفيها شرفا أنها وظيفة رسل رب العالمين.

وتختلف طرق الدّعوة إلى الله كل حسب نظرته إلى أنجع طريقة، ولكن اجتمعوا على الهدف نفسه وهو الدعوة إلى الله وتوحيده ورفع راية الإسلام والحفاظ عليها ومناصحة المسلمين ولقد استقطب مجال الدعوة إلى الله عز وجل عددا كبيرا من أعلام الأمة الذين أناروا طريقا، وفتحوا أبوابا عظيمة في حقل الدعوة

كما جعل الله سبحانه النجوم منارات للمسترشدين وعلامات للسائرين،كذلك جعل في الأرض هداة للأجيال الصاعدة، فحاجة الناس إلى قامات شامخة، وهامات عالية في كل اختصاص وفي كل مجال هو لبيان لهم من الضياع، وصمام أمان من التيه.

ومن بين الأعلام الذين اشتهروا في نشر الإسلام وصيانة الدين من التحريف العالم الرباني أبو الحسن علي الحسني الندوي الذي ترك من ورائه زادا ينير طريق المسلم، فقد اتخذ طريقا لدعوته ونصحه وخص بذلك الملوك والأمراء والرؤساء الذين كان لهم المرشد والناصح في كل شؤون الأمة الإسلامية، التي حمل همها، ووجه الكثير منهم، فقد كرس

عمره وحياته وطاقاته للعلم والتعليم، نشرا وإلقاءً وتأليفا وتعليما، ترك ثروة علمية نافعة للأجيال والصاعدة.

أولا: أهمية الموضوع:

1- إبراز الدور الفعال الذي قدمه الندوي في مجال الدعوة من نصح وإرشاد.
2- تحقيق الاستفادة من تراث السلف.
3- يبرز الموضوع ملمح من الملامح الدعوية من خلال الرسائل الندوي.
4- بيان دور الإعلام والتربية في الحفاظ على العقيدة ونشر الاسلام.

ثانيا: إشكالية الموضوع:

انطلقت الدراسة من الإشكالية التالية: ما هي مراسلات أبي الحسن الندوي للملوك والرؤساء؟ وما مضمونها؟

-الأسئلة الفرعية:

- من هو الشيخ أبو الحسن الندوي؟

- لماذا راسل الندوي الملوك والرؤساء ؟ وما الهدف منها؟ وفيما تمثل مضمونها؟

ثالثا:أسباب اختيار الموضوع:

وكان اختياري للموضوع لعدة أسباب منها:

1- التعرف على شخصية الدّاعية الشيخ أبي الحسن الندوي.

2- جمع رسائل أبي الحسن الندوي ومعرفة مضمونها.

3- الاستفادة من تراث الندوي والعمل على هداه.

4- إيقاظ همم الدعاة ليسيروا على خطى السلف الصالح.

رابعا: أهداف الدراسة:

-يرمي الموضوع إلى التأسي بالسلف الصالح قولا و فعلا.

-أن يعمل الحكام وساسة العصر بنصيحة العلماء ذوي الحكمة والنظرة الثاقبة للواقع.

-إعداد جيل مسلم.

خامسا: الدراسات السابقة:

لقد تنوعت وتعددت الكتب والمؤلفات، والمقالات في سيرة الداعية أبي الحسن الندوي،وفي جهوده الدعوية بعد وفاته من قبل علماء ودعاة وباحثين، ولكن لم أجد بحثا تناول الجانب الذي درسته في مذكرتي من البحوث التي كتبت حوله أذكر:

1- مرتكزات العمل الدعوي عند أبي الحسن الندوي لـــ: السعيد مسعي محمد لنيل شهادة الماستر في دعوة وإعلام واتصال جامعة الوادي 1436هـــ-2015م: تبرز هذه المذكرة أهم جوانب المشروع الدعوي للداعية الندوي، والتعريف بشخصية الندوي وبيان مآثره ومكانته لدي العرب والعجم، وإبراز ملامح دعوته في الإصلاح والتربية والتعليم وتناولت المذكرة أهم الوسائل والأهداف الدعوية عند الندوي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

-التعرف على مآثر الشيخ الندوي وما قدمه من عمل دؤوب للدعوة.

-ساهم في بناء صرح تعليمي تم على إثره إنشاء مراكز التعليم الإسلامي.

2- أبو الحسن الندوي حياته وفكره التربوي لعبد المنعم عثمان أحمد الشيخ هيئة الأعمال الفكرية ، الخرطوم، سنة النشر 2010م: تناول فيه جوانب من سيرة الندوي على مختلف المراحل، وجوانب من طبيعة فكره التربوي، كما بين من خلالها أثر الغزو الثقافي على عقول الكثيرين من أبناء الأمة الإسلامية الذين تربوا في أحضان الأفكار الغربية، كما تناول أراء الندوي التربوية بالتحليل والنقاش،وأهم النتائج التي توصلت إليها:

- نشأ هذا الفكر في دار غربة؛بعيدا عن موطن الإسلام الأصلي.

- نشأ هذا الفكر وترعرع وشب عن الطوق في عصر بلغت فيه الحضارة المادية تقدما تكنولوجيا هائلا لم يشهده التاريخ من قبل.

3- الإمام أبو الحسن الندوي ومنهجه في الفكر والدعوة والإصلاح لعبد السلام سعيد الأزهري لنيل الدكتوراه (ط1، دار الفكر، دمشق، 1428هـ-2008م): حيث قسم هذا الموضوع إلى بابين، الباب الأول كان إطلالة على سيرة أبي الحسن الندوي الذاتية وفيه ثلاثة فصول، أما الباب الثاني: تحت عنوان الإمام الندوي مرشد الأمة وإمام الدعاة، قسمه إلى ستة فصول، تناول فيها جوانب عديدة من الدعوة للشيخ الندوي.

وتناولت هذه المذكرة جانب من مذكرتي في الفصل الثالث وسائل الإمام الندوي الدعوية من الباب الثاني حيث ذكر مراسلات الندوي وتناولها باختصار وذكر رسالة الملك فهد بن عبد العزيز و رسالة أنديرا غاندي أنموذج على الرسائل، وذكر في كلتي الرسالتين بعض النقاط المهمة.

وتوصلت إلى نتائج أهمها:

-الاعتدال والوسطية في الفكر الإسلامي هي التي تدعو وتحتضن في حظيرة الإسلام دائما.

-الفكرة الإنسانية هي التي تجذب عناصر المجتمع إلى الإسلام .

-العقلية الإسلامية هي التي ترسم للإنسانية خريطة البقاء والتقدم والنهضة، والحفاظ على الشخصية المسلمة المتميزة.

4- منهج الشيخ أبي الحسن الندوي وجهوده في الدعوة إلى الله لعبد الله محمد تسليم النيبالي لنيل الماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية المملكة العربية السعودية 1432هـ-1433هـ: تناولت المذكرة عصر الشيخ الندوي وحياته وهدفت إلى إظهار منهج الشيخ الندوي وجهوده في الدعوة إلى الله، وإبراز جهوده الدعوية وتجاربه الطويلة المفيدة وممارستها العلمية والعملية بين الدعاة والمصلحين والمربين والأساتذة والطلاب في شبه القارة الهندية خاصة والعالم الإسلامي والعربي عامة، وتوصلت إلى النتائج أهمها:

- بيان شخصية العلامة الندوي أمام الدعاة إلى الله عز وجل.
- أنه كان كاتبا ومؤلفا وباحثا وناقدا.

- أنه كان يمثل منهج الاعتدال والوسطية، والفكرة النقية، والقلب الصافي، واللسان النظيف من الطعن أو التجريح.

سادسا: المنهج المتّبع:

اتبعت في دراستي لهذا الموضوع المنهج السردي في حياة الندوي والمنهج التحليلي في مضمون الرسائل.

سابعا: خطة البحث:

يتضمن هذا البحث مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة.

تحدثت في المبحث الأول: عن عصر الندوي وحياته، أما المبحث الثاني ففيه جمع نصوص رسائل الندوي، و المبحث الثالث: فهو تحليل لمضمون الرسائل.

وفي الخاتمة استخلصت بعض النتائج ، واقترحت بعض التوصيات.

ثامنا: أهم الصعوبات :

1- صعوبة الإلمام بالموضوع نظرا لكثرة كتب الندوي .

2- صعوبة إيجاد الرسائل من كتبها الأصلية ودراستها دراسة تحليلية، وخاصة وأن مضامينها متعددة.

المبحث الأول

أبو الحسن الندوي عصره وحياته

❖ المطلب الأول: عصر أبي الحسن الندوي.

❖ المطلب الثاني: حياة أبي الحسن الندوي.

المبحث الأول: أبو الحسن الندوي عصره وحياته

كانت حياة العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي –رحمه الله– حياة نموذجية للعلماء والعاملين في مجالات العلم والتعليم والتربية الاجتماعية، فقد طلب رحمه الله العلم حتى استوعب منه ما كانت تتطلبه حاجة حياته الذاتية وما كان يفرضه عليه عصره للعمل في مجالات الحياة الاجتماعية، والعمل التربوي، وما كانت تقتضيه حاجة الفكر الإسلامي المعاصر.

المطلب الأول: عصر أبي الحسن الندوي

كان عصر الشيخ الندوي مليئاً بالأحداث السياسية والتغيرات الاجتماعية والدينية والعلمية في الهند والعالم الإسلامي الذي يئن تحت وطأة الاستعمار الأوربي، ولقد شهدت هذه الفترة عدّة أحداث غيرت ملامح تاريخ العالم.

الفرع الأول: الحالة السياسية:

في هذه الفترة تغيرت معالم الخارطة السياسية في الهند والعالم الإسلامي بسبب عدّة أحداث أهمّها:

1- الاحتلال البريطاني للهند:

ظل المسلمون في الهند منذ عهدهم الأول متمتعين بالسيادة والحكم، وحضاراتهم هي الغالبة وفي تطور وازدهار في جميع المجالات الحياة، حتى وفد إليها الانكليز تجاراً في عهد المغول، فساعدوهم المسلمون في تجارتهم ورحّب بهم من طرف الحكام، وعاشوا في وسط المسلمين وعهد إليهم الحكام ببعض الأعمال واتسع نفوذهم، ولم يكن وجودهم يشكل خطرا على دولة في وقت قوتها، إلاّ أن في فترة ضعفها كشّر الإنكليز عن أنيابهم ونزعوا القناع عن وجههم القبيح، فاستولوا بالمكر والخداع على كثير من المناطق في القرن 13هـ، فتغيرت الأوضاع في الهند، وبرزت ملامح سياسة جديدة رسمها وخطّط لها الانكليز

للسيطرة على الهند، وبهذا فقد المسلمون مكانتهم وما كانوا يتمتعون به من سلطة وجاه وتم إلغاء الأحكام الشرعية في كل الأمور لتحلّ محلّها سياسة المحتل ليسهل عليهم إحكام سيطرتهم، وركزوا في هذا على المناطق ذات الأهمية الكبيرة كدلهي، فأخذوا يهجّرون الهندوس إلى تلك المناطق وسعوا إلى تعليمهم وإعطائهم طابع وفكر غربي، ليتولوا فيما بعد المراكز الإدارية العليا في الهند، وكان وراء هذه التغيرات القضاء على المسلمين، وزرع الفتنة بينهم وبين باقي الديانات الأخرى وخاصة الهندوس.[1]

2- إلغاء الخلافة العثمانية:

أدى سقوط الخلافة العثمانية في 30 مارس 1924م إلى أحداث وقضايا مهمّة في العالم الإسلامي، فبدأت فكرة فصل الدين عن الدولة بالظهور، والفتنة في المجتمعات بالتنادي بالقوميات وكُسِرت شوكة المسلمين؛ لأن الخلافة الإسلامية كانت حصنا حصينا للمقدّسات الإسلامية ومنبع قوة،[2] ومنصبا دينيا محترمًا، فقد كانت عواطف المسلمين عامة ومسلمي الهند خاصة مع حركة الخلافة وشغفهم بقضيتها توقد، فاعتبروا الحفاظ عليها فريضة من فرائض الدنيا، إلاّ أنه قضي على ذلك المنصب الجليل الذي لم يزل قائماً من بعد وفاة الرسول ﷺ في شكل من الأشكال، فقد كان هذا اليوم 30 مارس 1924م أنحس وأشأم يوم للعالم الإسلامي، وبذلك تهدّم سور عرض المسلمين وعزّهم وكرامتهم، حيث حكم بالقسطنطينية بحل الخلافة والقضاء عليها، وكان هذا الحكم الجائر بإيعاز من القوى الغربية، لاسيّما الحكومة البريطانية.[3]

---

[1]- محمد أكرم الندوي، أبو الحسن الندوي العالم المربّي والداعية الحكيم، (ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1427هـ/2006)، ص 25.26.27.

[2]- عبد الله محمد تسليم النيبالي، منهج الشيخ أبي الحسن الندوي وجهوده في الدعوة إلى الله، رسالة مقدمة لنيل درجة الماحستير في الدعوة الإسلامية، جامعة أم القرى: كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، 1432هـ/1433هـ، ص37-38.

[3]- أنظر، أبو الحسن الندوي، في مسيرة الحياة. ج1(ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1407هـ/1987م)، ص65-66.

يقول الندوي عن هذا اليوم: « وقد كنت لم أتجاوز بعد العاشرة من عمري عندما وقع الحادث المشؤوم ولذلك لم أكن أشعر عند ذاك بفداحة الخطب وهول الواقع ونتائجه البعيدة، ولكن عند ذكر حركة الخلافة التي يبدو لي الحديث عن قوتها وحماسها واضطراب المسلمين من ذوي الغيرة والحميّة وقلقهم لها، وكأنها حديث أمس، لم يستطع قلمي أن يكف عن إبداء هذه العواطف والحقائق التي كان إدراكها وسبرُ غورها فوق عمري وشعوري».[1]

3- القضية الفلسطينية:

بعد سقوط الخلافة الإسلامية كان من أخطر الأحداث التي واجهتها الأمّة الإسلامية والعربية الاحتلال الصهيوني لفلسطين؛ حيث أعلن عن وعد بلفور سنة 1917م، وبعد الحرب العالمية الثانية قامت إسرائيل في قلب العلم الإسلامي عام 1948م تحت تنديد عربي إسلامي.[2]

4- موقف مسلمي الهند من الاحتلال الصهيوني:

قدّم مسلمو الهند الدعم المادي والمعنوي للحفاظ على فلسطين عربية إسلامية، كما هدّدوا الإنجليز بالعصيان المدني وعدم دفع الضرائب إذا لم تتحقّق المطالب الفلسطينية، وهذه الأعمال أثّرت على الحكم الإنجليزي في الهند، ومن المعروف أن المطالب الفلسطينية كانت: وقف الهجرة اليهودية لفلسطين، وعدم بيع الأراضي وإعطاء الاستقلال التام لفلسطين، واعتبر المسلمون الهنود أنّ أي اعتداء على أي قطر إسلامي هو عدوان على جميع الشعوب الإسلامية.[3]

---

[1]- أبو الحسن الندوي، في مسيرة الحياة. ج1، مصدر سابق، ص67-68.

[2]- عبد الله محمد تسليم النيبالي، منهج الشيخ أبي الحسن الندوي وجهوده في الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص38.

[3]- أنظر، عبد الماجد الغوري، أبو الحسن الندوي الإمام المفكر والداعية المربّي الأديب. (ط:3؛ دمشق: دار ابن كثير، 1426هـ/2005م)، ص62.

5- قضية تقسيم الهند وباكستان:

من جرّاء الأحداث التي حصلت في الهند والفتنة التي وقعت بين المسلمين والهندوس، تم على إثرها تقسيم البلاد فتأسست باكستان بقيادة محمد علي جناح في 14 أغسطس 1947م، لتكون دولة إسلامية، ولكن مع الأسف الشديد إنهم يواجهوا تحديات خطيرة وحروب أهلية شديدة فيما بينهم و لم يتحقّق حلم المؤسسين والمؤيدين إلى الآن.[1]

الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية:

كانت الهند في عصر الشيخ الندوي تحت سيطرة الاستعمار الغربي والغزو الاجتماعي المباشر بإدخال العادات والتقاليد الغربية والأذواق الغربية في حياة الأسر المسلمة والمجتمع المسلم، فهذا النوع من الغزو الاجتماعي قويُّ الأثر، سريع النتائج، محبّب إلى النفوس، لاصق بالقلوب؛ لاستخدامه للأدوات الحديثة وجلبه أسباب الرفاهية والرخاء، واستعماله أدوات الفتنة والإغراء من (تلفاز وإذاعة وجريدة متحرّرة وقصص وروايات مثيرة).[2]

واستعمل الغرب في سبيل ذلك دعاة وكتاباً يتحمّسون لفكرته، ويدافعون عنها ولا يفتؤون يدعون إليها بشتّى الوسائل ومختلف الصور، فأصبح الجو مهيئًا لأن تنطلق أصوات تنادي بالحريّة وتحرير المرأة ومساواتها بالرجل في كل شيء، و لم تكن المرأة يومها قضية خاصة لها، وإنما كان القصد تحرير المرأة من الإسلام، واستعمالها أداة للفتنة والإفساد، وهذا مخطط صهيوني صليبي.[3]

وهذا الغزو الاجتماعي المنظم الذي يستهدف إفساد الأخلاق، وتبديل العادات والتقاليد الإسلامية بالعادات والتقاليد الغربية، وتمزيق العلاقات الأسرية والاجتماعية الإسلامية تحت شعار التمدّن والرّقي، وإفساد المرأة بدعوى تحريرها وزرع الفتنة وإشاعة

---

[1]- أنظر، عبد الله محمد تسليم النيبالي، منهج الشيخ أبي الحسن الندوي وجهوده في الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص40.

[2]- عبد الماجد الغوري، أبو الحسن الندوي الإمام المفكر والداعية المربّي الأديب. مرجع سابق، ص72-73.

[3]- المرجع نفسه، ص72-73.

الاختلاط وتيسير أسباب الجريمة، يقول الشيخ الندوي عن هذا الوضع: «عرف العالم الإسلامي في العهد الأخير ردة اكتسحت عالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، وبرزت جميع حركات الردّة التي سبقتها في العنف وفي العموم، وفي العمق وفي القوة، ولم يخل منها قطر، وقلما خلت منها أسرة من أسر المسلمين، وهي ردة تلت غزو أوروبا للشرق الإسلامي، الغزو السياسي والثقافي، وهي أعظم ردّة ظهرت في علم تاريخ الإسلام من عهد الرسول ﷺ إلى يوم الناس هذا».[1]

لقد تألم الشيخ الندوي كثيرا لحال المسلمين الاجتماعي وبذل جهوده لتبديل هذه الحالة ودفع المسلمين إلى حياة أفضل، ودعا إلى إقامة مجتمع مثالي إسلامي يكون نموذجا بل مرآة للتعاليم الإسلامية في العقائد والأخلاق والمعاملات ويكون في صالح الإنسانية.

الفرع الثالث: الحالة الدينية والعلمية:

تيقنت الدول الغربية المحتلّة أنه لا يمكنها أن تحتل الدول الإسلامية عسكريا دوما ؛ لأن رأت تمسكهم بدينهم ووطنهم ويضحون بالنفس والنفيس من أجل ذلك، غيرت طريقتها وعمدت خطة جديدة تمكنها من فرض سيطرتها واحتلالها المسلمين في عقر دارهم عن طريق الغزو الثقافي، فكانت هذه الخطة موزّعة الأطرف على مختلف ميادين الثقافة والفكر والأدب والصحافة، إلاّ أنها ركزت على التعليم، ذلك أن التعليم هو المنطلق الحقيقي لخطة الغزو الثقافي، فقد ركزت بهذا الغزو على شريحة مهمّة من المجتمع والتي تعتبر المحرّك الأساسي لعجلة المجتمع هي فئة الشباب فهو العمود لتطور المجتمعات وازدهارها، فقد جرفت هذه الفئة إلى العالم الغربي بثقافته وتفكيره وأسلوب عيشه، يقول الندوي عن هذا الوضع : «لقد جرف تيار نظام التعليم الغربي الشباب الإسلامي في البلاد العربية والعجمية الذين كانوا

[1]- أبو الحسن علي الحسني الندوي، إلى الإسلام من جديد. (ط:4؛ دمشق: دار القلم، 1399هـ/1979م)، ص172-173.

زبدة أمتهم وزهرة بلادهم، غير عقليتهم إلى حد أن عقولهم أصبحت لا تستطيع أن تسيغ الإسلام الصحيح، وأصبحوا لا يندمجون في المجتمع الإسلامي أيضا ويصبحون جزءا منه».[1]

وكان هدف هذه الحملة المسعورة تبديل المفاهيم الأساسية الصحيحة وتكوين صور مشوّهة للإسلام تجعل نظرة الإسلام غير صالحة لقيادة الحياة المعاصرة وحل مشكلاتها، يعني أن الإسلام لا يواكب العصر وأن مفاهيمه قديمة غير صالحة للعصر الحالي، وبهذا يهدف للقضاء على ملامح الدينية السائدة في المجتمعات الإسلامية. ومن كل ما تقدم نرى أن الشيخ الندوي نشأ في عصر غزت فيه أوربا الهند والعالم العربي والإسلامي عسكريا وفكريا، وعاش في غمرة هذه الأحداث السياسية والتعليمية، ولكنه نشأ في بيئة بعيدة عن آثار هذا الغزو، غير متلوث بشي من الحضارة الوافدة، فقد نشأ في بيت عرف بتقاليده العلمية والدينية والروحية والجهادية عبر القرون، وبالإضافة إلى ندوة العلماء التي وفرت له حمّى، وصانته من الانجراف وراء التيار الفكري الجديد، والانصهار في بوتقة الحضارة الغربية يقول الندوي: «ممّا من الله به عليَّ من فضله وحكمته أني نشأت في بيئة آمنة من سحر الحضارة الغربية بل وثائرة عليه، بعيدة عن الإفراط والتفريط، عامرة بالعقائد الإسلامية الصحيحة، ثم تشرفت بالتلميذة على شيوخ يتمتعون إلى جانب تفوقهم العلمي بالحرية الفكرية والجراءة الخلقية، والقدرة على النظر والانتقاد، وكان من ثمار النشأة في هذه البيئة الطاهرة أن قريحتي كانت تنفر من استساغة الكتابات المصطبغة بالضعف، والندامة، والهزيمة، والقائمة على أساس الدفاع».[2]

[1]- أبو الحسن علي الحسني الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية. (ط:2؛ لبنان: دار الندوة، 1388هـ/1968م)، ص187.

[2]- أنظر، محمد أكرم الندوي، أبو الحسن الندوي العالم المربّي والداعية الحكيم، مرجع سابق، 33-34-35.

المطلب الثاني: حياة أبي الحسن الندوي

إنّ للأسرة أثرا كبيرا في شخصية الإنسان، فالتربية الدينية والعلمية والاجتماعية الصحيحة تساهم مساهمة عظيمة في تكوين عقليته وتوجيهه نحو الحياة الفاضلة، والشيخ الندوي نشأ في أسرة دينية وعلمية وتأثر بها، وأخذ عنها، حتى تكونت عقليته العلمية وشخصيته الإسلامية، ومن خلال معرفة حياته نعرف مدى تأثير الأسرة في شخصيته[1] ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦ﴾[الأعراف:58].

الفرع الأول: مولده ونشأته

1- اسمه ونسبه:

هو عليٌّ أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الحسني، ينتهي نسبه إلى عبد الله الأشْتر بن محمد ذي النفس الزكية بن عبد الله المحض، بن الحسن (المثنَّى) بن الإمام الحسن السبط الأكبر ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ.

أول من استوطن الهند من هذه الأسرة في أوائل القرن السابع الهجري (7هـ)، هو الأمير السيد قطب الدين المدني (776هـ).

والده مؤرّخ الهند الكبير العلامة الطبيب السيد عبد الحي الحسني، الذي استحق بجدارة "ابن خلكان الهند" لمؤلفه القيم "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" في ثمانية مجلدات من أعلام المسلمين في الهند وعمالقتهم، طبع أخيرا باسم "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام".[2]

---

[1]- أنظر، يوسف القرضاوي، الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته. (ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1422هـ/2001م)، ص33.

[2]- عبد الماجد الغوري، العلامة أبو الحسن الندوي رائد الأدب الإسلامي. (ط:1؛ دمشق: دار ابن كثير، 1430هـ/2009م)، ص10.

أما والدته فهي السيدة خير النساء بنت السيد ضياء النبّي الحسني والتي كانت من السيدات الفاضلات، المربيات النادرات والمؤلفات المعدودات، والشاعرات المجيدات والحافظات لكتاب الله، جمعت فيها المزايا في عصر كان أكثر المسلمات شرقا وغربا لا يلتفتن إلى التعليم.[1]

والندوي كنيته وليست لقبا داخلا ضمن الاسم بل هي كنية، تطلق على كل من ينتمي إلى ندوة العلماء، يقول على الطنطاوي –رحمه الله– في إحدى مقدماته: «وكنت أحسب أن الندوي لقب أسرة يجمع بين أفرادها النسب، وكنت أسأل ما قرابة السيد سيلمان الندوي الذي كان من أعاظم من كتب في السيرة والسيد مسعود الندوي محرّر مجلة "الضياء"...، والسيد أبي الحسن؟ ثم علمت أنهم لا يجمع بينهم النسب، وإنما يجمع بينهم العلم والأدب وهذا المعهد الذي ينتسبون إليه، وأنا لا أعرف أهل معهدٍ أو مدرسة لهم تعلق بمعهدهم أو مدرستهم، كتعلق الندويين بندوتهم، ينتسبون إذا انتسبوا إليها لا إلى أبائهم، ويجتمعون عليها أكثر ممّا يجتمع أفراد الأسرة على أنسابهم فكل من دخلها حمل لقب "الندوي" فعرف به، لا بلقب أهله».[2]

2- مولده:

أبصر العلامة أبو الحسن الندوي النور في 6 محرّم 1333هـ الموافق 23 تشرين الثاني عام 1914م، في قرية "تكية كلان" التابعة لمديرية "رائي بريلي".[3]

3- نشأته:

نشأ في بيت عريق في العلم والدين، امتاز رجاله وأسلافه بعلوّ الهمّة، والتمسّك بالدين والصلابة فيه، والجمع بين الرسوخ في العلم، والصلابة في العقيدة، والاشتغال بالدعوة إلى

[1]- عبد الماجد الغوري، أبو الحسن الندوي الإمام المفكر والداعية المربّي الحكيم، (ط:1؛دمشق، ابن كثير،1426هـ-2005م)، ص147.

[2]- علي الطنطاوي في مقدمة كتاب في مسيرة الحياة،ج1، لأبي الحسن الندوي، مصدر سابق، ص11.

[3]- عبد الماجد الغوري، أبو الحسن الندوي الإمام المفكر والداعية المربّي الحكيم، مرجع سابق، ص147.

الله والدين الحنيف، والغيرة عليه والدفاع عنه، والجهاد في سبيله بالاحتفاظ بشخصيته الإسلامية الدينية، والغيرة الإسلامية، ومميّزاته السلالية الموروثة على مدى التاريخ، يقول الندوي في كتابه: «لم تزل أسرتنا أسرة العلماء والمؤلفين، فقد كان الوالد من كبار المؤلفين في عصره، للبيئة والوراثة تأثير كبير لا ينكر، ولا يزال ينتقل هذا التأثير من جيل إلى جيل، ويطبع الصغار والكبار، والبنين والبنات بطابعه في قليل أو كثير».[1]

كان لهذه البيئة تأثير كبير في تنشئة حياته وبناء شخصيته؛ لأنه تعود منذ نمو أظافره على رؤية الكتب والمجلات والمناقشات العلمية والدينية داخل أسرته وحبهم وشغفهم بها، وخاصة والده الذي كانت بيئته علمية تأليفية محضة، يقول الندوي: «كان يشتري كثيرا من الكتب، وكان المؤلفون والكتاب يبعثون بمؤلفاتهم إليه أيضا، فكان ينظر في كثير من هذه الكتب والرسائل والمجلات نظرة ثم يضعها في جانب، ويستغني عن بعضها، فكنت أفتش في هذه الكومة —التي كان يستغني عنها الوالد- عن الرسائل والمجلات وفهارس الكتب للمكتبات التجارية، واختار منها، وكان هناك دولاب مفتوح في صحن البيت، فأضع هذه[2] الكتب فيه وأصفّفها وقد هيأت لافته لهذا الدولاب كتبت عليه (مكتبة أبي الحسن عليّ) ».

توفي والده عام 1341هـ، وكان يوم الجمعة الموافق 2 فبراير1923م وكان عمره يتراوح آنذاك بين التاسعة والعاشرة وكان لها وقع على حياته وحياة أسرته يقول الندوي: «هو اليوم التاريخي الفاصل الذي انقلبت فيه صفحة هذه الفترة الهنيئة من العمر بسرعة، بل انقلبت صفحة تاريخ هذه الأسرة الصغيرة الذهبية، وكان البيت انقلب رأساً على عقب، فقد فارق الوالد بعد مرض دام بضع ساعات هذه الحياة العارضة، وأسلم نفسه لبارئها، وقد كان مما قدر الله أنه لم يكن عنده حين وفاته إلاّ أصغر أولاده الذي لم يتجاوز عمره تسع سنوات إلا شهوراً "الندوي"».[3]

---

[1]- أبو الحسن الندوي، في مسيرة الحياة. ج1، مصدر سابق، ص56.

[2]- مصدر نفسه، ص22.

[3]- مصدر نفسه، ص 69.

وكان –رحمه الله– ترك بصمته وغرس في نفوس أولاده حب الكتب وشغفهم لمطالعتهم، وفضولهم لمعرفة محتوياتها، لتذوّق معانيها وأفكارها لدرجة الإدمان عليها، يقول الندوي: «كان الطابع الوراثي، وذوق الوالد وانهماكه في الكتب كغاشية أو سحابة تغشى المحيط المترلي، وتظلّل على الأسرة كلّها، وقد تجاوز هذا التذوّق إلى الحب الشديد للقراءة وإدمانها، بل إلى حدّ أن أصبح هواية، فما أن وقع بصرنا على كتاب مطبوع إلا تلقفناه وأتينا على قراءة ومطالعة، وكل ما يقع بأيدينا من النقود لمصروفاتنا الصغيرة، أو إذا زارنا أحد الأقرباء وأهدى إلينا عند عودته شيئا من الروبيات...فكان أحب مصرف لدينا لهذه النقود شراء الكتب».[1]

تولى تربيته أمّه الفاضلة، وأخوه الكبير الدكتور عبد العلي الحسني الذي كان يدرس آنذاك في كلية الطب بعد تخرجه من دار العلوم ديوبند الإسلامية ودار العلوم ندوة العلماء، وليه يرجع الفضل في توجيه وتربية العلامة الندوي.[2]

فبدأ الدكتور يهيئ له جوّاً وبيئة ملائمة وصالحة متزنة وهادئة، وتحت رعاية الأم ودعواتها، فأراد أن يعده "بمشيئة الله وقدره"قائد المسيرة، وشخصية المستقبل، ورجل الغد على منهج النبوّة وسير الصحابة وطريق السلف الصالح ﷺ.

فنشأ وترعرع في هذا الجو الإيماني، والبيئة العلمية الثقافية الخلقية، ملؤها حبُّ الأم الحنون، بصرامة المربية العالمة الحازمة، تعلوها ضلال عقلية الشقيق المؤمنة المفعمة بعلم وبصيرة وحكمة وثقافة جامعة شاملة "دينية وعلمية"، برأفة وشفقته وودّ وإخلاص وعلى هدى الإسلام وسيرة الأسرة الكريمة العلمية الداعية المجاهدة الوفية للدين والوطن، والسعي لصلاح الأمة وفلاح الشعب وخير الإنسانية فلم يغفل عن هذه الغايات المنشودة لترسيخها

[1]- أبو الحسن الندوي، في مسيرة الحياة،ج1، مصدر سابق، ص56.

[2]- أبو الحسن الندوي، إسمعيات. (ط:1؛ دمشق: دار ابن كثير، 1423هـ/2002م)، ص 7-8.

وتكوينها في أخيه فكانت لهذه النشأة الصالحة والتربية المؤمنة ثمار يانعة ونتائج حسنة ومنجزات عظيمة ضخمة، وتراث قيّم غالٍ.[1]

بدأ دراسته الإبتدائية بالقرآن الكريم في البيت، ثم دخل في الكُتّاب، حيث تعلم مبادئ اللغتين "الأردوية والفارسية" شأن أبناء البيوت الشريفة في الهند[2]، وفي أثناء ذلك قرأ كتب والده المبجل التي كتبت للصغار، ومنها كتاب "تعليم الإسلام" وكتاب "نور الإيمان" كما تعلّم الخط وأتقنه، وفي أواخر عام 1924م عهد أخوه بتعليمه اللغة العربية إلى الشيخ خليل محمد الأنصاري، فبدأ الندوي عنده بدراسة اللغة العربية وقرأ مبادئ النحو وبعض الكتب العربية الأخرى مثل "كليلة ودمنة"، كما درس بعض كتب النحو والصرف عند السيد عزيز الرحمان، وكذلك بعض كتب اللغة العربية القديمة مثل "نهج البلاغة"، "دلائل الإعجاز للجرجاني" وغيرها، وهو لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، وأصبح يتكلّم العربية بطلاقة.

ثم التحق الندوي في أوائل شهر أغسطس عام 1927م بجامعة لكهنؤ بقسم الأدب العربي، وكان أصغر الطلاب سنّاً بالجامعة، لم يتجاوز الرابعة عشر من عمره نال شهادة "فاضل أدب" بتفوق واستحق المنحة والميدالية الذهبية عام 1929م، كما نال شهادة "فاضل الحديث" في عام 1929م.[3]

إلاّ أن جوّ الجامعة لم يكن يعجب الندوي؛ لأن بيئتها تسودها اللادينية والإلحاد والمادية البحتة، فالإمام الندوي كما قال عنه عبد السلام سعيد الأزهري: «غير خطه الدراسي خشية أن تفقد روحه حيويتها بوطأة المادية والجو القاتم، وانخرط في سلك الهدى

[1]-أنظر، محمد إجتباء الندوي، أبو الحسن الندوي الداعية الحكيم والمربي الجليل. (ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1420هـ/1999م)، ص33.

[2]- عبد الماجد الغوري، أبو الحسن الندوي الإمام المفكر والداعية المربّي الحكيم. مرجع السابق، ص146.

[3]- أنظر، شاكر عالم شوق، "السيد أبو الحسن حياته وإسهاماته العلمية"، مجلة القسم العربي، باكستان: جامعة بنجاب، ع20، 2013هـ، ص57.

النبوي، الذي تسرب منه إلى قلبه النور والإشراف المحمدي»،[1] فالتحق في شهر يوليو عام 1929م، بدار العلوم لندوة العلماء ودرس بها علوم الحديث، وقرأ خلال هذه الفترة صحيح البخاري، وصحيح مسلم وسنن أبي داود وسنن الترميذي، وتفسير البيضاوي وبعض دروس المنطق، وقرأ بعض كتب الفقه، وبعض العلوم الأخرى.[2]

وفي شهر نوفمبر عام 1934م، تم زواجه ببنت خاله السيد أحمد سعيد، وهي حفيدة الشيخ الجليل السيد ضياء النبي، وبنت السيد عبد الرزاق كلامي مؤلف كتاب "صمّام الإسلام"[3]، إلاّ أن الله جلت حكمته لم يقدر له أن ينجب أولاداً.

الفرع الثاني: جهوده العلمية ورحلاته الدعوية:

1- جهوده العلمية: تقلّد الشيخ الندوي العديد من المناصب في الجمعيات والمراكز والمنظمات الدعوية وكانت له بصمته الخاصة ونظرته الثاقبة في كثير من القضايا وأهم هذه المناصب:

* انخرط الندوي في سلك التدريس 1934م، وعُيّن أستاذاً في دار العلوم ندوة العلماء لمادتي التفسير والأدب.

* قام برحلة استطلاعية للمراكز الدينية في الهند عام 1939م، وتلقى التربية الروحية من الشيخ عبد القادر الرائبوري، واستفاد من صحبته ومجالسته.

[1]- عبد السلام سعيد الأزهري، أبو الحسن الندوي ومنهجه في الفكر والدعوة والإصلاح. (ط:1؛ دمشق: دار الفكر، 1428هـ/2007م)، ص34.

[2]- شاكر عالم شوق، "السيد أبو الحسن حياته وإسهاماته العلمية"، مرجع سابق، ص57.

[3]- أنظر، أبو الحسن الندوي، في مسيرة الحياة،ج1، مصدر سابق، ص118.

* أسّس مركزاً للتعليمات الإسلامية لتنظيم حلقات درس القرآن الكريم والسنّة النبوية عام 1949م، وأسّس حركة الرسالة الإنسانية بين المسلمين والهندوس عام 1951م، والمجمّع الإسلامي العلمي بدار العلوم ندوة العلماء في لكهنؤ عام 1959م.[1]

* عُيِّن أمينا عاماً لدار العلوم ندوة العلماء عام 1961م.

* عُيِّن رئيسا لهيئة التعليم الديني للولاية الشمالية "أترابراديش" عام 1960م، وشارك في تأسيس المجلس الاستشاري الإسلامي لعموم الهند عام 1964م.

* عُيِّن رئيس هيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند عام 1972م.[2]

* انتخبه مجمع اللغة العربية بدمشق والقاهرة والأردن عضوا مراسلا لما اتصف به من العلم الجمّ، والبحث الدقيق في ميادين الثقافة العربية والإسلامية.

* اُختير عضوا في المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة منذ تأسيسها عام 1962م.

* اُختير عضوا في رابطة الجامعات الإسلامية منذ تأسيسها عام 1971م.

* اُختير لاستلام جائزة الملك فيصل العالمية عام 1980م، لتأليفه القيّم (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين).

* منح شهادة الدكتوراه الفخرية في الآداب في جامعة كشمير عام 1981م.

* اُختير رئيسا لمركز أكسفورد للدراسات الإسلامية بلندن عام 1983م.

---

[1]- عبد الماجد الغوري، خطابات صريحة للأمراء والرؤساء. (ط:1؛ دمشق: دار ابن كثير، 1423هـ/2002م)، ص8-9.

[2]- عبد الماجد الغوري، رحلات العلامة أبي الحسن الندوي. (ط:1؛ دمشق: دار ابن كثير، 1422هـ/2001م)، ص17.

* أُختير عضوا في المجمع الملكي للبحوث الحضارة الإسلامية وللبحث والتأليف والتحقيق في عمان (الأردن) 1983م.

* رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية (الرياض).

* عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

* عضو المجلس التأسيسي الأعلى العالمي للدعوة الإسلامية بالقاهرة.

* عضو رابطة الجامعات الإسلامية بالرباط.

عضو المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد (باكستان).

* عضو المجلس الاستشاري بدار العلوم ديوبند الإسلامية (الهند).

وعدا ذلك تولى العلامة الندوي الرئاسة والعضوية لكثير من الجامعات الإسلامية، والمراكز الدينية والمنظمات الدعوية ولجان التعليم والتربية في العالم الإسلامي وخارجه.[1]

2- رحلاته الدعوية: بدأ الشيخ رحلاته في سن مبكرة، وهو في أول الشباب فلم تكن رحلاته للاستجمام والسياحة واكتشاف العالم كبقية الرحالة، بل كانت لإيصال رسالته ودعوته وفكره للإنسانية جمعاء والعالم الإسلامي خاصة وكانت لكل رحلة بصمتها الخاصة في نفسه، وأهم هذه الرحلات هي:

* سافر إلى مدينة لاهور عام 1929م، وكانت أول رحلة له إلى بلد بعيد؛ حيث تعرّف على علمائها وأعيانها أمثال "محمد إقبال".

* توجّه إلى بومباي عام 1935م.

[1]-عبد الماجد الغوري، أبو الحسن الندوي رائد الأدب الإسلامي. (ط:1؛ دمشق: دار ابن كثير، 1430هـ/2009م)، ص18-19-20.

* سافر للحج عام 1947م، وكانت أول رحلة له خارج الهند، وأقام بالحجاز ستة أشهر.

* ورحل للحج مرّة أخرى عام 1951م.

* زار مصر للمرة الأولى عام 1951م وكان كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) قد سبقه إلى الأوساط العلمية والدينية والدعوية والأدبية فكان خير معرّف لمؤلفه، ومكث في القاهرة ستة أشهر، وقام بالعديد من رحلات وجولات دعوية إلى المدن المصرية، وسافر في الرحلة نفسها إلى السودان والشام والقدس والأردن والتقى بالسودان مع أعيانها وكبار رجالها أمثال: السيد على ميرغني باشا، محمد عوض.[1]

* أقام في الشام ثمانية وأربعون يوما وقضى أربعة وعشرون يوما منها في دمشق وباقي الأيام قضاها في باقي المدن السورية، فكانت فرصة للاتصال بالأوساط العلمية والدينية والأدبية المختلفة، وفي فلسطين زار بيت المقدس، وتشرّف بزيارة المسجد الأقصى، وقضى الأيام الأخيرة من رمضان وصلّى العيد بها، وزار مدينة الخليل وبيت لحم وفي العودة منها قابل بالأردن الملك عبد الله ملك الأردن.

* وزار الشام للمرة الثانية عام 1956م، وأقام بها ثلاثة أشهر وعاد إلى الشام مرة ثالثة سنة 1964م، والمرة الرابعة عام 1973م.[2]

* سنة 1956م سافر إلى لبنان زار فيها بيروت وقلمون وطرابلس والتقى فيها مع الشخصيات الدينية والعلمية وقادة الحركات الدينية.

---

[1]- محمد طارق الزبيري، "الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي بحوث ودراسات ". رابطة الأدب الإسلامي، (ط:1؛ الرياض: مكتبة العبيكان، 1424هـ/2005م)، ص 612-613-614-615-616.

[2]- يوسف القرضاوي، الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته، مرجع سابق، ص50-52.

* سافر في الرحلة نفسها سنة 1956م إلى تركيا ثم عاد إليها 1964م، وعام 1986م، فعام 1989م، وعام 1992م، فعام 1993م، وكانت الرحلات الأربع الأخيرة للحضور في مؤتمرات رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

* سافر إلى الكويت عام 1962م، ثم عام 1968م، فعام 1983م، فعام 1987م، وإلى الإمارات العربية المتحدة عام 1974م على دعوة من حاكم الشارقة الأمير سلطان بن محمد القاسمي ثم عام 1976م، فعام 1983م، فعام 1988م، فعام 1993م، وإلى قطر للحضور في مؤتمر السيرة النبوية عام 1990م.[1]

* سافر على رأس وفد من رابطة العالم الإسلامي عام 1973م إلى أفغانستان، ثم إيران ولبنان، والعراق، وسوريا، والأردن، وعاد إلى الأردن على دعوة من مؤسسة آل البيت عام 1984م، وزار في العام نفسه اليمن.

* سافر على دعوة من رابطة الجامعات الإسلامية إلى المغرب الأقصى عام 1976م، وإلى الجزائر للحضور في ملتقى الفكر الإسلامي عام 1982م، ثم عام 1986م.

* سافر إلى بورما عام 1960م، وإلى باكستان عام 1964م، ثم عام 1978م، على دعوة من رابطة العالم الإسلامي لحضور مؤتمرها الأسيوي الأول، فعام 1986م، وإلى سريلانكا عام 1982م، وإلى بنغلاديش عام 1984م.

* كانت رحلته الأولى إلى أوربا عام 1963م، زار فيها العديد من المدن منها: باريس ولندن،كمبرج، واكسفورد، وزار في الرحلة نفسها بعض المدن من اسبانيا مثل: غرناطة، مدريد، اشبيلية، قرطبة، وطليطلة، وكانت رحلته الثانية إلى أوربا عام 1964م، والرحلة الثالثة كانت عام 1963م.

* زار بلجيكا عام 1985م، وسافر إلى أمريكا مرة أخرى عام 1993م.

---

[1]- محمد طارق زبير الندوي، سماحة الإمام الداعية الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي. (ط:1؛ لكهنؤ، الهند: مكتبة حراء، 1419هـ/1998م)، ص 18-19.

* سافر إلى ماليزيا عام 1987م، وسافر إلى تاشقند، وسمر قند، وخرتنك، وبخارى عام 1993م.[1]

الفرع الثالث: مؤلفاته:

لقد ترك الشيخ أبو الحسن الندوي تراثا غزير المادة، عظيم النّفع، متنوّع العطاء، فكانت حياته حافلة بجلائل الأعمال في مجالات مختلفة للفكر والتربية، فهو عالم متبحر في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، فقد بدأ الكتابة وأمسك القلم في سن مبكرة من حياته، فكتب بالأوردية لغة قومه، وكتب بالعربية وهو في كلتا اللغتين مبدع وأديب بارع، وذلك بالتأليف والكتابة ومخاطبة الجماهير من الناس، وكان يجمع بين مخاطبة المسلمين وغير المسلمين جميعا، ولم يقدر له أن ينجب أولاداً لحكمته جلّ وعلا فأصبحت كتبه ورسائله هي الذّرية التي تحمل اسمه، وتخلّد ذكره من بعده،[2] وللحديث عن مؤلفات الندوي نذكر الكتب المهمّة منها، وذلك لكثرة كتبه وأهميتها، وهي مرتبة حسب ترتيب الهجاء:

1/ أحاديث صريحة في أمريكا.

2/ إذا هبّت ريح الإيمان.

3/ الأركان الأربعة.

4/ إلى الإسلام من جديد.

5/ التربية الإسلامية الحرّة.

6/ حديث مع الغرب.

7/ رجال الفكر والدعوة في الإسلام (4 أجزاء).

---

[1]- محمد نعمان الدين، الإمام الندوي في محراب التاريخ الإسلامي. (ط:1؛ حيدر أباد: دار حسان العربية، 1432هـ/2011م)، ص30.

[2]- يوسف القرضاوي، الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته، مرجع سابق، ص157-158.

8/ روائع إقبال.

9/ روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة.

10/ السيرة النبوية.

11/ الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية.

12/ الطريق إلى المدينة.

13/ من مسيرة الحياة (3 أجزاء).

14/ كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب.

15/العقيدة والعبادة والسلوك.

16/ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين.

17/ النبوّة والأنبياء في ضوء القرآن الكريم.[1]

ويقول الشيخ الندوي أن أحب هذه الكتب إليه هي: "الطريق إلى المدينة" و"النبوة والأنبياء في القرآن" وآثرها إطلاقا هي "الأركان الأربعة" و"الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية" و"ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين".[2]

[1]-أنظر، نذر الحفيظ الندوي الأزهري، الأستاذ أبو الحسن الندوي كاتبا ومفكرا. (ط:2؛ الكويت: دار القلم، 1407هـ/1986م)، ص 18-19....112. ومحمد اجتباء الندوي، أبو الحسن علي الحسني الندوي الإمام والداعية المربي الحكيم، مرجع سابق، ص161-162.

[2]- محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم. ج1(ط:4؛ السعودية: دار الشواف، 1992م)، ص145.

وهذا الأخير هو أشهر مؤلفات الأستاذ الندوي وأوسعها انتشارا في العالم الإسلامي، وأكثرها نقلا إلى اللغات الشرقية والغربية، وصدر أكثر من عشرين طبعة قانونية وغير قانونية.[1]

يقول سيد قطب في تقديمه لهذا الكتاب: «هو من خير ما قرأت في هذا الاتجاه في القديم والحديث...إن الخصيصة البارزة في هذا الكتاب كلّه هي الفهم العميق لكليات الروح الإسلامية في محيطها الشامل، وهو لهذا لا يعد نموذجا للبحث الديني والاجتماعي فحسب، بل نموذجاً كذلك للتاريخ كما ينبغي أن يكتب من الزاوية الإسلامية».[2]

كما يقول عنه محمد المجذوب: «وإني أعتبر هذا الكتاب أنموذجا لعقلانية الشيخ، فقد جمع بين التاريخ والفقه والبلاغة والنقد والتحليل وانسجام بين عناصره جميعا.

وإنّ القارئ المتدبر ليطل من خلال الكتاب على مواكب البشرية تتوالى نحو غاياتها كالسيول الدافقة في طريقها نحو المصب، وقد اختلفت بها السبل، فسيل ينحدر على هدي فيدمر كل ما يمر به، ثم يتلاشى في أعماق المحيط، وأخر يتدهدى في نظام على غاية من الدّقة والعظمة، فيشيع الخبر والخصب والجمال في كل بقعة تعترضه».[3]

كما تتميز مؤلفات الندوي بالوضوح والدّقة العلمية وبأسلوبه الأدبي السلس الراقي ودراسته للقضايا والمشاكل واقتراح حلول لها، كما يقول مصطفى السباعي عن ميزة هذه المؤلفات في إحدى مقدماته: «كتبه ومؤلفاته تتميز بالدقة العلمية وبالغموض العميق في تفهم أسرار الشريعة وبالتحليل الدقيق لمشاكل العالم الإسلامي ووسائل معالجتها».[4]

---

[1]- أنظر، نذر الحفيظ الندوي الأزهري، الأستاذ أبو الحسن الندوي كاتبا ومفكرا، مرجع سابق، ص18.

[2]- أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. (لا.ط؛ المنصورة: مكتبة الإيمان، د.ت)، ص10-13.

[3]- محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم،ج1، مرجع سابق، ص146.

[4]- مصطفى السباعي في مقدمة كتاب رجال الفكر والدعوة في الإسلام. ج1، أبو الحسن الندوي، (ط:3؛ دمشق: دار ابن كثير، 1428هـ/2007م)، ص8.

وكذلك يقول محمد المجذوب عن ما تمتاز به مؤلفات الندوي في كتابه: «ومتتبع ما يكتب الشيخ الندوي، يشعر بأن لعباراته الأدبية سحراً لا يتوافر في العادة إلا في العلية من أصحاب المواهب الذين تعمقوا سر الكلمة وتفاعلوا به، وكان لقلوبهم أكبر الأثر في ما يصوغونه، وتلك هي الخاصية الرئيسية التي يمتاز بها أبداً أولو الأذواق الروحية من المتخرجين من مدرسة القرآن...وبهذه الخاصة يتناول الشيخ الأحداث التاريخية، فإذا هي مائجة بالحياة والعبرة، وقلّما تقرأ له بحثا أو قصة أو حديثا لا تلمس أثناءه هذه الصورة الناطقة بالحكمة».[1]

الفرع الرابع: وفاته:

كان العلامة الندوي في حالة صحيّة جيّدة قبل يومين من وفاته، قضى عشرين يوما من رمضان المبارك في مقره بدار العلوم –ندوة العلماء– برفقة من أصحابه وزواره الذين يصومون معه في كل عام، ولكنه في العشرين من الشهر غادر لكهنؤ إلى مسقط رأسه "تكية كلان" –الواقعة في مديرية رأي بريلي– لكي يقضي هناك العشرة الأخيرة مع أفراد عائلته، ولما كان يوم الجمعة –وهي جمعة الوداع في العالم الإسلامي– تهيأ لصلاة الجمعة واستحمّ وغيّر ملابسه وتطيّب –وكان في ذلك كلّه في غاية الاهتمام– فبدأ يتلو سورة الكهف قبل أن يقصد إلى المسجد إذ فاجأته نوبة قلبية، توقف معها القلب وانتقلت الروح إلى بارئها عن عمر يناهز 87سنة وانضم –رحمه الله– إلى صفوف أولئك الرجال من المؤمنين الذين أشاد الله بذكرهم في تنزيله،[2] فقال: ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣ ﴾[الأحزاب:23].

---

[1]– محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، المرجع السابق، ص138. وللإطلاع أكثر على مؤلفات الشيخ أبي الحسن الندوي، انظر: يوسف القرضاوي، الندوي كما عرفته، ونذر الحفيظ الأزهري، الأستاذ أبو الحسن الندوي كاتبا ومفكرا، ومجلّة الأدب الإسلامي، ومجلة الصحوة الإسلامية وغيرها.

[2]– أبو الحسن الندوي، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب. تح: عبد الماجد الغوري، (ط:1؛ دمشق: دار ابن كثير، 1423هـ/2002م)، ص13.

تغمده الله بواسع رحمته، وغفر له مغفرة شاملة، وأكرم نزله في فسيح جناته، وجعله ممن أنعم عليهم من النبيين والصدّقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

وقد كتب أحد الكتاب في الصحف العربية أن القرن العشرين طوي بغياب سماحة الإمام، وكان هو آخر كوكب من كواكب الإسلام اللاّمعة، الذين غابوا عن السماء الدنيا وساروا إلى جنة الخلد والفردوس الأعلى إن شاء الله من أمثال: علامة الجزيرة عبد العزيز بن الباز، وأديب الفقهاء وفقيه الأدباء الشيخ الطنطاوي...وغيرهم.[1]

وقد انتشر خبر وفاته في العالم أجمع، فتسارعت الصحف والأقلام بالثناء على جهاده، والإشارة إلى نجاحه في الدعوة والعلم.[2]

الفرع الخامس: ما قيل عنه:

روع العالم الإسلامي برحيل قائد صنع التاريخ وجدّد الفكر، وترك فجوة عميقة لا يسدّها غيره، تاركا وراءه تراثا علميا غزير المادة فساد الحزن والأسى العالم كلّه، فأعرب عن فقدان قامة من القامات الإسلامية قادة وحكام ومفكرون وعلماء وأدباء وقادة سياسيون وصحف عالمية بارزة ومن مختلف الأديان وجميع طبقات المجتمع، فعقدت حفلات التأبين وأُديت صلاة الغائب في معظم الجوامع الكبرى في العالم، كما انهالت على ندوة العلماء برقيات ورسائل العزاء، ونظمت ندوات واجتماعات لعرض جوانب من حياته –رحمه الله– وهذا بعض ما قيل عنه:

[1]– عبد السلام الأزهري، الإمام أبو الحسن الندوي ومنهجه في الفكر والدعوة والإصلاح، مرجع سابق، ص40.

[2]– انظر: الصحف والمجلات التي واكبت حدث وفاته –رحمه الله– في مجلة الأدب الإسلامي، ومجلّة الرائد، ومجلة البعث الإسلامي، ومجلة الصحوة الإسلامية وغيرها.

– **عليّ الطنطاوي**[1] في مقدماته: «أبو الحسن بنى للإسلام في نفوس تلاميذه حصونا أقوى وأمتن من حصون الحجر، بنى أمة صغيرة من العلماء الصالحين والدعاة المخلصين».[2]

– **محمد أكرم الندوي**[3] في مقدمة كتابه: «علم جليل من أعلام عصرنا الغرّ الميامين، وركناً عظيماً من أركان الإصلاح والتجديد في الدين، سند الإسلام والمسلمين وحجّة الله في العالمين، الإمام العلامة الشريف أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى...، بحر عميق من العلوم والفنون والمعارف والحقائق، ووارث عظيم من ورثة الأنبياء، وخلف صالح للعلماء الربانيين والفقهاء المتّقين الزّاهدين».[4]

– **الشيخ يوسف القرضاوي**[5]: «هو الإمام الرباني الإسلامي، القرآني المحمّدي، وهو أخي وشيخي وحبيبي رضي الله عنه وأرضاه».[6]

---

[1]– ولد في مدينة دمشق في 29 جمادى الأولى 1327هـ الموافق لـ 12 يونيو 1909م من أسرة علم ودين، يعد رمزاً من رموز الدعوة الإسلامية، ومن مؤلفاته "رسائل الإصلاح"، "بشار بن برد"، "رجال من التاريخ"، "دمشق"، توفي يوم الجمعة 03 ربيع الأول 1420هـ الموافق لـ 18 من حزيران عام 1990م، ودفن بمكة المكرمة.طريق الإسلام. ينظر: الزركلي، الأعلام. ج7 (ط:15؛ لا.م.ن: دار العلم للملايين، 2002م)، ص101.

[2]– علي الطنطاوي في مقدمة كتاب: أبو الحسن الندوي، في مسيرة الحياة. ج1، مصدر سابق، ص17.

[3]– هو محمد أكرم بن الحافظ حسين بن الحاج سليمان الصديقي ولد سنة 1382هـ/1964م، وهو الآن عالم ومحدث، ويعمل كباحث في مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية، وله أكثر من عشرين كتاب أغلبه باللغة العربية ومنها: "شيخ الإسلام ابن تيمية وتأثيره في آسيا الجنوبية"، "نفحات الهند واليمن بأسانيد الشيخ أبي الحسن"، رابطة تلاميذ الشيخ سليمان، الحسيني الندوي (محمد أكرم)، (https://m.facebook.com)، تاريخ التصفح: 08 مارس 2018م.

[4]– محمد أكرم الندوي، أبو الحسن الندوي العالم المربي والداعية الحكيم، مرجع سابق، ص09.

[5]– ولد في إحدى قرى جمهوريه مصر العربية، محافظة الغربية، وهو داعية إسلامي ولد في 1926/09/09م، وأهم مؤلفاته: "الحلال والحرام في الإسلام"، "فقه الزكاة"، "الندوي كما عرفته"، (www.ashefaa.com/play.)، تاريخ التصفح: 08 مارس 2018م.

[6]– مجلة ثقافة الهند، عدد ممتاز عن الشيخ الندوي، نيودلهي،الهند، مجلد 52، العدد 04، 2001م، ص 08.

– **واضح رشيد الندوي**[1]: «لم يكن الندوي عالما محققاً ولا باحثا إسلاميا ولا مفكرا إسلاميا، ولا شيخا ربانيا فحسب، ولم تكن وفاته وفاة شخصية واحدة، بل كما وصفه أحد الوصّافين له أنه كان مجموعة شخصيات امتزجت فيه مزايا زعماء الإصلاح والإرشاد الذين أثّروا في التاريخ الإسلامي بمآثرهم، كان من ميزته أنه جامع لهذا الشتات، كان عالماً محققاً ومصلحا ربانيا ومرشدا، وأنه كان زعيما سياسيا يخوض معركة الحياة، ويتخذ مواقف جريئة.... »[2]

– **الشيخ سعيد الأعظمي الندوي**[3] (فقيد الأمة الإسلامية وخسارة القدوة الإيمانية):

«لقد كانت حياته ذات مناخ متعدّد، وجوانب كثيرة، فكان عالماً بصيرا وداعية كبيرا ومفكرا إسلاميا، وأديبا فذا، ومتكلّما بلغة العصر، وخطيبا بارعا يتحدث عن القضايا المستحدثة، ومربيا يتناول الناس بحكمة بالغة، وكاتبا قديرا سابقا على أسلوب الزمن، وأستاذا رحيما معنيا بتلاميذه بلطف ورحابة صدر... ».[4]

---

[1]– ولد في دائرة ببلدة رائي بريلي في ولاية أترابراديش الشمالية في الهند، وهو ابن أخت العلامة أبي الحسن الندوي والأخ الشقيق للشيخ محمد الرابع الحسني الندوي، شغل عدّة مناصب إدارية وعلمية ومن أعماله فضائل القرآن الكريم. أدب الصحوة الإسلامية، (yashidmadwi:blagspot.com.)، تاريخ التصفح: 08 مارس 2018م.

[2]– مجلة البعث الإسلامي، عدد ممتاز عن الإمام الندوي، لكهنؤ، الهند، مجلد 45، 2002م، ص20.

[3]– ولد سعيد عبد الرحمان الأعظمي في بلدة مئو بمديرية أعظم كره 14 مايو 1936م في أسرة شريفة عرفت بالعلم والدين، شارك في إنشاء مجلة البعث الإسلامي، ومن مؤلفاته: "ساعة مع العارفين" في جزئين، "الدعوة الإسلامية منجزات مشكلات طرق المعالجة، اختير مديرا دار العلوم لندوة العلماء سنة 1999م ولا يزال يشغل في الإدارة. (www.nidaulhind.com)، تاريخ التصفح: 09 مارس 2018م.

[4]– مجلّة الصحوة الإسلامية، عدد ممتاز عن فقيد الأمة الإسلامية أبي الحسن الندوي، الجامعة الإسلامية، حيدر آباد، الهند: دار العلوم، ع 36، 1421هـ/2000، ص109.

– **مصطفى السباعي**[1]: «الأستاذ أبو الحسن الندوي عالم مصلح، وداعية مخلص...يمتاز بروح مشرقة وخلق نبوي كريم، ومعيشة تذكرك بعلماء السلف الصالح في زهده وتقشّفه، وعبادته وكرامة نفسه».

– **سيّد قطب**[2]: «الندوي...رجل عرفته في شخصيته وفي قلمه، فعرفت فيه قلب المسلم وعقل المسلم، وعرفت فيه الرجل الذي يعيش بالإسلام وللإسلام على فقه جيد للإسلام...هذه شهادة للّه أؤديها».[3]

– **محمد علاء الدين الندوي** (كلية اللغة العربية بدار العلوم ندوة العلماء): سيظل ذكرك خالدا في قلوبنا «إنّنا معشر المسلمين بصفة عامة، وأسرة العلماء بصفة خاصة فقدنا شمساً نيرة ما تفتأ تضيء قلوبنا بعلمه الجمّ في دربنا الطويل الشاق، وتمسّك بأيدينا نبراس تربيته وتوجيهاته، ظل وبات فينا مربيا ربانيا شفوقا، وأبا برّاً رحيما، وداعيا بصيرا، عالما مبرهنا بمعارفه، وقائدا نضاليا بنشاطاته وهمومه، شاخ جسمه في نهاية مشواره، ولم يشخ عزمه وفكره، وتوانت قواه، ولم تتوان فعالياته ومعطياته،...آه! اقتلع الزمان من حياتنا هذه الدوحة المباركة التي تفرعت أغصانها فظلّلت كل آوى، وتفتحت من أزهارها فعم شذاها، وآتت من ثمارها فأينعت وانتشر أريجها شرقا وغربا»[4].

---

[1]– مصطفى بن حسين السباعي ولد في مدينة حمص في سوريا عام 1915م، نشأ في أسرة علمية عريقة معروفة بالعلم والعلماء وأهم مؤلفاته: "من روائع حضارتنا"، "المرأة بين الفقه والقانون"، "شرح قانون الأحوال الشخصية" (ثلاثة أجزاء)، أصيب السباعي في آخر عمره بالشلل النصفي؛ حيث شُلّ طرفه الأيسر وظل صابر لمدة 8 سنوات حتى توفي –رحمه الله–. يوم السبت 3 أكتوبر 1964م. ينظر: الزركلي، الأعلام. ج7، مرجع سابق، ص231.

[2]– ولد سيد قطب في عام 1906م في مصر، كانت أسرته تحظى بمكانة متميّزة في القرية، ومن مؤلفاته: "رواية في ظلال القرآن"، "طفل من القرية"، "معالم في طريق"، حكم على السيد قطب بالإعدام ونفذ الحكم في شهر أغسطس من عام 1966م. ينظر: الزركلي، الأعلام. ج7، مرجع سابق، ص147.

[3]– نقلا عن: محمد أكرم الندوي، أبو الحسن الندوي العالم المربي والداعية الحكيم، مرجع سابق، ص5.

[4]– مجلّة الرائد، عدد ممتاز عن الإمام الندوي، لكهنؤ، الهند، ص33.

– الشيخ محمد حميد الدين عاقل الحسامي رئيس الجامعة الإسلامية، دار العلوم حيدر آباد:

«لقد كان سماحة الشيخ الندوي –رحمه الله– أمة وحده، وشخصية فذّة، وموسوعة فكرية متنوعة الجوانب والمباحث، قلما يجود الزمان بمثلها أو يشبهها ونظيرها»[1].

– محمد الرابع الحسني الندوي الرئيس العام لندوة العلماء[2]:

«هو شيخنا ورئيس جماعتنا وقدوة أبناء ملّتنا الإسلامية في الغيرة للدين والكفاح لإغرازه والذب عن حوزته، وإقرار روحه وطبيعته الحقيقية، توفي بعدما نهج للدعوة والتربية الإسلامية منهج الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع في الفكرة والتنفيذ، ومنهج النصيحة وحسن الخلق، والأسلوب العلمي المشرق في عرض الفكرة وفي التعبير، بعد أن أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفاته القيّمة»[3].

*** رثاء الشيخ العلامة أبي الحسن الندوي:**

رثى العلامة الندوي كثير من العلماء، ومن أبرز هذه المراثي:

– عليّ أحمد العثمان إمام مسجد الأمير محمد بن فهد الإمام: هذه بعض الأبيات من قصيدته:

يا لـــيتني كنت الفـــداء لـــشيخـــنا تمليه في الأمر المهم ويعول

لكنـــه قـــدر الإلـــه ومـــا لنـــــا قول سوى إنا إليه سنرحـــل

[1]– مجلّة الصحوة الإسلامية، عدد ممتاز عن فقيد الأمة الإسلامية أبي الحسن الندوي، المرجع السابق، ص12.

[2] – هو ابن أخت الشيخ أبي الحسن الندوي وخليفته من بعده هو الأديب المفكر من مواليد رائي بريلي في ولاية أترابرادش، الهند عام 1929م، من مؤلفاته: الأدب العربي بين عرض ونقد، تاريخ الأدب العربي، وواقع الثقافة الإسلامية، أيام أمريكا. (https://majmauaulbahs.blogspat.com)، تاريخ التصفح: 10 ماي 2018م.

[3]– مجلّة الصحوة الإسلامية، عدد ممتاز عن فقيد الأمة الإسلامية أبي الحسن الندوي، مرجع سابق، ص56.

والله ربّ العـــالميـــن حسيبـــــنا فهو المليك وما أراد سيفعل

أسفـــى على النـــدوي إني عاجز عن وصفة فعليه كم أتحمـــل

شمس الهدى واحسرتاه لقد مضى فعليه قلبي في الكآبة معـــول

روحي فدى بدر البدور جميعـــها من شك في هذا فما هو يعول

ملأ البـــلاد بشرقهـــا وبغربهـــا بعلومه كالبحر بل هو أشمـــل[1]

– رثاء بقلم الأستاذ أبي محفوظ الكريم معصومي:

تبكي الإمـــام علوم الديـــن والعمـــل تبكي الهمام قلوب الناس والمقلُ

يبكي الإمام الهمام الفرد كـــل شـــج راضي بكل قضاء الله، يبتهل

تبكي الإمام الهمام الفرد ما هـــدرت ورق الحمام إلى جرعائها تئل

تبكي أبا الحسن النـــدوي ساقيـــــه ثراه سحب بإذن الله تنهمل

دار العلـــوم تبكيـــه وندوة أهـــــل العلوم ما درسوا علماً به عملوا

بـــالله أسرتـــه تنمـــي مسلسلـــــة إلى (عليّ) و(بالزهراء) تتصل

هذا الذي جاء من أجلي بني حسن خَلقاً وخُلقا ووصالا بمن يصلُ[2]

[1]– مجلّة الرائد، عدد ممتاز عن الإمام الندوي، مرجع سابق، ص10.

[2]– مرجع نفسه، ص22.

المبحث الثاني

النّصوص الكاملة لرسائل الندوي

❖ المطلب الأول: رسائل الندوي إلى ملوك وأمراء العرب.

❖ المطلب الثاني: رسائل الندوي إلى رؤساء الوزراء في الهند .

المبحث الثاني: النّصوص الكاملة لرسائل الندوي

المراسلات من أهم وسائل الدعوة قديما وحديثا ، فقد اتخذ الندوي هذا المنهج الدعوى القويم تأسيا بنهج الأنبياء والدعاة والمجددين ، فشعر – رحمه الله – بالحاجة الماسة إلى توجيه رسائل دعوية إلى بعض ملوك وأمراء البلاد الإسلامية والعربية ينصحهم ويلفت فيها أنظارهم إلى ضرورة التمسك بحبل الله، والتشبث بنبوة محمد ﷺ، والاستنارة بسير الخلفاء الراشدين، وإصلاح بلادهم، وحمل مشعل رسالتهم، وإيجاد مجتمع مثالي، وسد الثغرات التي تحول دون تأييد الله ونصره، فوجه الندوي كثير من الرسائل التوجيهية إلى أولئك الذين يرى فيهم مصلحة للدين والحفاظ على كيانه، وكيان البلاد والعباد.

فكتب لهم هذه الرسائل مليئة بالأمل والغيرة على الأمة الإسلامية ووطنه الهند ، وضمن هذه الرسائل رسائل موجهة إلى رؤساء الهند، قدم فيها نصائحه، وعالج بعض قضايا مسلمي الهند المهمة، وفي هذا المبحث تمّ جمع هذه الرسائل وتقسيمها ثم دراستها حسب موضوعها.

المطلب الأول: رسائل الندوي للملوك والأمراء العرب

1- رسالة إلى الأمير سعود بن عبد العزيز (ولى عهد المملكة العربية السعودية)

بين الجباية والهداية :

الدول و الحكومات قسمان: دولة شعارها الجباية، ودولة شعارها الهداية، وكل طابع خاص، ونفسية خاصة، ورجال ممتازون، ولكل نتائج متميزة.

فميزان الأشياء، ومناط الأحكام في دولة الجباية هو تضخم الميزانية، وكثرة الدخل والإيراد، ورفاهية رجل الحكومة، واحتفال الحضارة وزهو المدنية، وان كان ذلك بامتصاص دماء الفقراء، وشقاء الفلاحين والعملة، والضرائب المجحفة، والمكوس المرهقة، فلا يعني هذا الضرب من الحكومة إلا بما يزيد في مواردها وماليتها، وبما يهيئ لها أسباب الفخار، والزينة، والأبهة بما يهيئ للأمراء، والوزراء، وأبنائهم وأبناء أبنائهم، والمتصلين بهم ورجال الحكومة،

وأسرهم، وخدمهم أسباب الترف والتنعم والبذخ، وبما يبنون قصورا فاخرة، ويشترون به أملاكا واسعة في داخل البلاد وخارجها.

تغفل هذه الحكومة تربية الجمهور الدينية، والخلقية، وتعطل الحسبة، والرقابة على الأخلاق والنزعات، وتتغافل عن كل ما ليس بسبيلها، وما لا يجر عليها فائدة مالية، أو قوة سياسية، وقد تبيح منكرا، أو محرما إذا كانت تجني منه نفعا، وتحرم مباحا إذا كانت تخاف منه خطرا سياسيا، أو خسارة مالية، ولا يزال الجشع والنهامة للمال تدفعها، وتزين لها خطتها، حتى تفرض ضرائب على العبادات، وعلى الموت، والحياة، وهكذا تتحول من حكومة ساهرة على مصالح الجمهور وراحتهم، ومن مربية وحارسة للأمة إلى شركة تجارية كبيرة، لا يهمها إلا جمع الأموال وزيادة الأرباح.

أما الدولة التي شعارها الهداية: فمهمتها الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومعيارها تحسن أخلاق الجمهور، وسمؤ روحهم، وتحليهم بالفضائل، وإقبالهم على الآخرة، وزهدهم في الدنيا، والقناعة في المعيشة، واجتنابهم المحرمات، والمعاصي، وتنافسهم في الخيرات، ولو كان ذلك على حساب ميزانيتها وخسارة ماليتها، فتنصب الوعاظ، وترسل الدعاة، وتشجع الحسبة، وتمنع الخمور، وتنكر على الفجور، وتحرم الملاهي والمعازف، وتطارد المستهترين، والخلعاء، وتمنع كل ما يفسد الناس عقيدتهم، وأخلقهم، ويفسد الحياة المترلية، وتغص في حكمها المساجد، وتقفر الحانات، ويزدهر الدين، والتقوى، وتضمحل المعاصي والجنايات، ويقوم أهل الدين والصلاح، وينشطون، ويتحمسون، ويتوارى الفجار ، والملحدون ، وينكمشون ، ويكون ما وصفه الله تعالى : ﴿ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[الحج:41]

يمتاز جهاز حكومة الهداية بأسره عن جهاز الجباية بأسره، يمتاز عنه في النزعات، والروح، والسيرة، والمعاملة والسلوك، فنرى في الأول التطوع، والاحتساب، وروح الخدمة والإيثار، والأمانة، والتضحية، والوفاء، بينما نرى في رجال حكومة الجباية معاكسة القانون ورجاله، والاجتهاد في معا جزته، والتلفت منه، والكبر، والتجبر، والأثرة، والخيانة، والنفاق، والزور، وفشوا الرشوة، إلى حد يدعو الإنسان بين الركن والمقام ألا يبتلى منهم،

فلا ينال الإنسان حقه من العدل والراحة، و لا يتمتع بحقوقه المدنية إلا إذا رضخ من ماله لهذا، وقدم طعمت لذالك ويستفحل الأمر، ويجل الخطب، حتى لا يرى أحد في هذه الحكومة أنه خادم أمة، وأمين حكومة، لا يعد نفسه إلا جابيا _ولكن لنفسه وعياله – قد منحته الحكومة فرصة جمع الأموال، فلا يريد أن تفلت هذه الفرصة، ويتخلف عن قافلة الجباة الشخصيين، وقد اشتد بها الجد، وجد بها السير.

لقد سبق في التاريخ أمثلة لكل من حكومات الجباية والهداية، أما حكومات الجباية: فلا تحتاج إلى تمثيل، ولا إلى شرح وبيان، فإنها هي السائدة الفاشية في الماضي والحاضر، وفي الشرق والغرب، وقد جربها الإنسان، وعرفها في كل عصر. أما حكومات الهداية فهي نادرة جدا، فلنضرب لها مثلا:

بعث محمد ﷺ، فدعا الناس إلى الإسلام ، فالتف حوله : ﴿فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾﴾[الكهف:13_15]. وكان هؤلاء الفتيان هدف كل قسوة، وظلم، واضطهاد، وبلاء وعذاب. وقد قيل لهم من قبل: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت : 2_3] فصمدوا لكل ما وقع لهم، وثبتوا كالجبال، وقالوا: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾[الأحزاب: 22]. حتى أذن الله في الهجرة، و لم تزل الدعوة تشق طريقها، وتؤتي أكلها حتى قضى الله أن يحكم رجالها في الأرض، ويقيموا القسط، ويخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العبادة إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، فقد عرف أنهم إذا تولوا وسادوا ﴿ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[الحج:41].

وهكذا جاءت الدعوة بالحكومة كما تأتي الأمطار بالخصب والزرع، وكما تأتي الأشجار بالفاكهة والثمر، فلم تكن هذه الحكومة إلا ثمرة من ثمرات هذه الدعوة الإسلامية. ولم تكن هذه العزة والقوة إلا نتيجة ذلك العذاب الذي تحملوه من قريش وغيرهم، وذلك الهوان لقوه في مكة وغيرها.

جاءت الحكومة بما يتبعها من عزة وشوكة، ورجال وأموال، وكنوز وخزائن، وجباية وخراج، ورفاهة ونعيم، وكان المجال واسعا جدا لجمع الأموال، وحكم الرجال ورفاهية الحال أذا اختاروا طريق الملوك والسلاطين في فرض الضرائب الكثيرة، و الإتاوات المتنوعة، والمكوس الجائرة.

التفت القوم فإذا دولتهم الوليدة على مفترق الطرق _طريق الجباية ، وطريق الهداية _ هنالك سمعوا هاتفا يقول: «ويحكم ! إن محمد ﷺ لم يبعث جابيا، وإنما بعث هاديا وأنتم خلفاؤه» فلم يترددوا في إيثار جانب الهداية على جانب الجباية، واتخاذ الدعوة والهداية شعار أو مبدأ لحكومتهم، فكان ذلك.

لقد علموا أنهم لو آثروا جانب الجباية، وأطلقوا أيديهم في أموال الناس، واسترسلوا إلى النعيم، ورتعوا في اللذات، لم يحل بينهم وبين ذلك أحد، ولم يقف في سبيلهم واقف، ولكنهم علموا أنهم لو ذلك فقد غشوا إخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان، وقضوا نحبهم بدون أن يأكلوا ثمار غرسهم، لقد خانوا أولئك الذين لم يعرفوا إلا الجهاد، والتعب، والجوع، والسغب، ولقد وصلوا إلى الحكومة على جسر من متاعبهم وإيثارهم، أفيجوز لهم أن يستغلوها لمصلحتهم، وشهواتهم، وأبنائهم، ويتمرغوا في النعيم، ويسرفوا في الأكل والشراب؟ لقد ظلموا إذا عثمان بن مظعون، وحمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، وأنس بن النضر، وسعد بن معاذ وكثيرا من رفقتهم الذين لم يروا شيئا من الفتوح والغنائم، ولم يشبعوا أياما متوالية، وقف القوم ولم يطلب لهم الأكل والشراب، وأرادوا أن يلحقوا بإخوانهم ولم يأخذوا من الدنيا ألا البلاغ.

تأسست دولة الإسلام، وفتحت فارس، وبلاد الروم، والشام، ونقل إلى عاصمة الإسلام_المدينة المنورة _كنوز كسرى وقيصر، وانصبت عليها خيرات المملكتين العظيمتين،

وانهال على رجالها من أموال هاتين الدولتين وطرفها، وزخارفها ما لم يدر قط بخلدهم، وقد انقضى على إسلامهم ربع قرن، وهم في شدة وجهد من العيش، وفي جشوبة المطعم، وخشونة الملبس، لا يجدون من الطعام إلا ما يقيم صلبهم، ومن اللباس إلا ما يقيهم من البرد والحر، فإذا بهم يتحكمون في أموال الأباطرة والأكاسرة، فإذا أراد الواحد منهم أن يلبس تاج كسرى وينام على بساط قيصر لفعل، لقد كانت _والله _ هذه محنة عظيمة، تزول فيها الجبال الراسيات ، وتطير لها القلوب من جوانحها، وتعمش لها العيون، ولكنهم سرعان ما فطنوا: أنهم ما وقفوا بين الفقر والغنى فحسب، بل إنهم خيروا بين أن يتنازلوا عن دعوتهم، وإمامتهم، ومبادئهم، وينفضوا منها يدهم فلا يطعموا فيها أبدا، وبين أن يحافظوا على هذه دعوة النبوية ، وعلى سيرة رجالها اللائقة بخلفاء الأنبياء و المرسلين، حملة الدعوة المؤمنين المخلصين.

كان لهم أن يؤسسوا ملكا عربيا عظيما على أن على أنقاض الدولة الرومية والفارسية، وينعموا كما نعم ملوكها، وأمراؤها من قبل ، فقد ورثوا إمبراطوريتين: الفارسية والرومية، وجمعوا بين موارد دولتين. فإن كان كسرى يترفه بموارد فارس فقط، وإذا كان هرقل يبذخ بموارد الروم فقط، فهذا عمر بن الخطاب يمكنه أن يترفه بموارد الإمبراطوريتين، ويبذخ بذخا لم يبذخه أحدهما.

كان له ولأصحابه كل ذلك بكل سهولة ، ولكنهم سمعوا القرآن يقول:﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾[القصص: 83]

وكأنهم يسمعون نبيهم ﷺ يقول قبل وفاته :

«فو الله لا الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا ، كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم»[1]

فهتفوا عن آخرهم قائلين :

«اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للأنصار والمهاجرين!» وهكذا حافظوا على روح الدعوة الإسلامية وسيرة الأنبياء والمرسلين، وعاشوا في الحكومة كرجال الدعوة، وفي

[1]- رواه البخاري ومسلم .

الدنيا كرجل الآخرة، وملكوا أنفسهم في هذا التيار الجارف، الذي سال قبلهم بالمدنيات والحكومات، والشعوب والأمم، وسال بالمبادئ والأخلاق، والعلوم والحكم.

مازال الناس يعدون اقتحام المسامين دجلة بخيلهم وجندهم تحت قيادة سعد أبي وقاص ووصولهم إلى الشط الثاني من غير أن يصابوا في نفس أو مال أو متاع حادثا غريبا من أغرب ما وقع في التاريخ، إن الحادث لغريب، ولكن أشد منه غرابة وأدعى للعجب أن المسلمين في عهد الخلافة الراشدة.

وعصر الفتوح الإسلامية الأولى خاضوا بحر مدنية الروم وفارس وهو مائج هائج، وعبروا و لم يفقدوا شيئا من أخلاقهم، ومبادئهم، و عاداتهم، ووصلوا إلى الشط الثاني، و لم تبل ثيابهم، و لم يزل الخلفاء الراشدين، وأمراء الدولة الإسلامية من أصحاب النبي ﷺ محتفظين بروحهم، ونفسيتهم، وزهدهم، وبساطتهم في المعيشة، وتخشنهم في أوج الفتوح الإسلامية.

حكي الطبري دخول الهرمزان المدينة، ومواجهته لعمر رضي الله عنه قال: هيئوا الهرمزان في هيئته، فألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب، ووضعوا على رأسه تاجا يدعى الأذين مكللا بالياقوت، وعليه حليته، كما يراه عمر والمسلمون في هيئته، ثم خرجوا به على الناس يريدون عمر في منزله، فلم يجدوه فسألوا عنه، فقيل: جلس في المسجد لوفد قدموا عليه من الكوفة، وانطلقوا يطلبونه في المسجد فلم يروه، فلما انصرفوا مروا بغلمان من أهل المدينة يلعبون، فقالوا لهم: ما ترددكم؛ تريدون أمير المؤمنين؟ فإنه نائم في الميمنة المسجد متوسد برنسه، وكان عمر قد جلس لوفد أهل الكوفة في برنس، فلما فرغ من كلامهم، وارتفعوا عنه، وأخلوه، نزع برنسه، ثم توسد فنام، فانطلقوا ومعهم النظارة حتى إذا رأوه جلسوا دونه، وليس في المسجد نائم، ولا يقضان غيره، والدرة في يده معلقة، فقال الهرمزان: أين عمر؟ فقالوا: هو ذا! وجعل الوفد يشيرون إلى الناس أن سكتوا عنه، وأصغى الهرمزان إلى الوفد، فقال: أين حرسه وحاجبه عنه ؟ قالوا ليس له حارس، ولا حاجب، ولا كاتب، ولا ديوان! قال: فينبغي له أن يكون نبيا. فقالوا: بل يعمل عمل الأنبياء، وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة، فاستوي جالسا ثم نظر إلى الهرمزان، فقال: (الهرمزان)؟ قالوا: نعم! فتأمله، وتأمل ما عليه، وقال: أعوذ بالله من النار، وأستعين الله! وقال: الحمد لله الذي أذل

هذا وأشياعه، يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين، واهتدوا بهدي نبيكم، ولا تبطرانكم الدنيا؛ فإنها غراره. فقال الوفد: هذا ملك الأهواز، فكلمه! فقال: لا، حتى لا يبقى عليه من حليته شيء، فرمي عنه بكل شيء عليه إلا شيئا ليستره، وألبسوه ثوبا صفيقا، فكلمه.

ويصف ضرار بن ضمرة علي بن أبي طالب في خلافته بعد وفاة علي لمعاوية، ويقول: «إنه ليستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان ــ والله ــ غزير الدمعة، طول الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جشب*، كان والله كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويبتدئنا إذا أتيناه، ويأتينا إذا دعوناه، ويعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سجوفه، وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه، قابضا على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، وكأني أسمعه وهو يقول:(يا دنيا أبي تعرضت، أم لي تشوفت؟ هيهات هيهات!!غري غيري! قد بتتك ثلاثا لا رجعة لي فيك ، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير.آه ! من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق !».

كان شعار الدولة الإسلامية الأولى الهداية والدعوة إلى الله وخدمة الناس، فكانت الدولة تخسر أموالا عظيمة في سبيل الأخلاق والدين، وكانت إذا خيرت بين أرواح الرجال ومبالغ من الأموال؛ اختارت الأرواح، وخسرت الأرباح، وتطيب بذلك نفسا، وتقر به عينا، وإذا كان عكس ذلك فكسبت الأموال، وخسرت الرجال؛ حزنت لذلك، وحزن المسلمون كحزنهم على ملك زائل وسلطان راحل، وقد فضل الخلفاء الراشدين وخامسهم عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن يدخل المجوس والنصارى في الإسلام، ويعفوا من الجزية، فيخسر بيت مال المسلمين مقدارا عظيما من المال، ويكسب الدين الإسلامي و الأمة الإسلامية رجالا يتخلصون من النار، وإذا كسب وربح بيت المال على حساب الإسلام حزنوا حزنا شديدا.

حدث الطبري عن زياد بن الزبيدي، قال: «جمعنا في مصر ما في أيدينا من السبايا، واجتمعت النصارى، فجعلنا نأتي بالرجل ممن في أيدينا، ثم نخيره بين الإسلام وبين النصرانية،

* ما جشب: ما غلظ وخشن

فإذا اختار الإسلام؛ كبرنا تكبيرة هي أشد من تكبيرنا حين نفتح القرية، قال: ثم نحوزه إلينا. وإذا اختار النصرانية نخرت النصارى ثم حازوه إليهم ووضعنا عليه الجزية وجزعنا من ذلك جزعا شديدا، حتى كأنه رجل خرج منا إليهم ».

وهكذا انتشر الإسلام، وانتشرت الأخلاق الفاضلة في عقود من السنين من أقصى الغرب، وتغلغلت الدعوة الإسلامية في أحشاء المجتمع البشري. لم يتمتع العالم الإسلامي بخلافة عمر بن عبد العزيز إلا سنتين وبضعة شهور، ولكن بحرصه على الدعوة، ومحافظته على شعار الهداية، وسيرة خلفاء الأنبياء عليهم السلام تمكن من التأثير في القلوب و العقول، وقلب تيار المدينة، وإظهار الدين وإخماد الكفر والفسق والقضاء على الرسوم الجاهلية، ما لم تتمكن منه دول إسلامية طويلة الأعمار لتراوحها بين الهداية والجباية، وتفضيلها الجباية في أكثر الأحيان على الهداية.

وكانت المدن الإسلامية الكبرى وعواصم الإسلام مركز دعوة وهداية بحيث إذا دخلها الإنسان عرف أنه يمشي في مركز الإسلام، ويتنفس في وجوه ، فيرى الحدود قائمة، وأحكام شرع نافذة، ولا يجد أحد يتهاون في أمر من أمور الدين، ويستخف به، أو يجاهر بإثم ومعصية، ولا يرى بدعة ولا فجورا، ولا دعارة ولا خدعة إلى الله، وإلى الدار الآخرة، وإلى الفضيلة والتقوى، وأتباع الكتاب والسنة، والاجتناب من الشرك والبدعة، والتمسك بفضائل الدين في كل مكان، ويرى العمل بذلك في الطرقات والمجامع، وبيوت الناس ودواوين الحكومة، فيتشبع بروح الدين، و يتضلع إيمانا وحماسة، وفقها في الدين ومعرفة بأحكامه وشرائعه، وحبا لأهله، فلا يخرج إلا وقد استفاد الإيمان، والعلم، والتصلب في الدين، والثقة برجاله وممثليه.

وإذا دخلها أجنبي، أحديث عهد بالإسلام؛ عرف مزايا الحياة الإسلامية، وفضل حكومة الإسلام، وأثر الإقامة فيها، وكره أن يفارقها، ويعود إلى دار الكفر، كما يكره أن يقذف في النار.

أما الحرمان فقد كانا في حكومة الإسلام – المؤسسة على مبدأ الهداية – مدرسة الدين، ومهد الحضارة الإسلامية، تتمثل فيهما الحياة الإسلامية بكمالها، ويأتي إليهما

المسلمون من كل ناحية من نواحي العالم الإسلامي، ومن كل فج عميق ، فيشهدون منافع لهم، ويتفقون في الدين، وينذرون قومهم إذا رجعوا إليهم ، ويحتجون في بلادهم بما رأوه في الحرمين، فيكون ذلك حجة لمحافظة الحجاز على الدين والسنة، وحرص حكومتها على تمثيل الحياة الإسلامية في مركز الإسلام ومنبعه .

ثم أتى على المسلمين حين من الدهر نسوا أن الحكومة في الإسلام لم تكن إلا جائزة الدعوة والجهاد في سبيل، ولولا رسالة محمد ﷺ ودعوته إلى الله، وما لقي في مكة والطائف من قريش والقبائل، ولولا الهجرة والاختفاء في غار ثور ، والرباعية المكسورة يوم أحد، ولولا ما صنع بحمزة يومئذ، ولولا قتلى بئر معونة ومصلوب الأنصار[1]؛ لما دانت الدنيا للعرب ، ولا كانت دمشق، ولا بغداد ، ولا لبني مروان أن يجبوا خراج الروم ، وفارس، ولا كان للرشيد أن يقول لسحابة مرت به: ((أمطري حيث شئت ، فسيأتيني خراجك)).

أسس ملوك المسلمين بعد الخلافة الراشدة دولهم على مبدأ الجباية السياسية، وأهملوا الدعوة إلى الله وإلى دار السلام، وعطلوا الحدود، وأبطلوا الحسبة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، و لم تعد مراكز الإسلام مدرسة الدين، ومرآة لمدنيته واجتماعه؛ بل أصبحت تغرس الشك، والنفاق في قلوب الوافدين، وتزعزع عقيدتهم، وثقتهم بالدين وأهله، وأصبح القاصدون من مختلف أنحاء العالم الإسلامي يكتسبون منها استخفافا بشعائر الإسلام، ورقة في الدين، ووهنا في العمل، وسوء ظن بممثلي الإسلام، ورجعوا يحتجون بالأوضاع الفاسدة في مراكز الإسلام،وبالفوضى الدينية،فكانت داهية عظيمة على رجال الإسلام والدعوة في الأقطار الإسلامية، وفتنة كبيرة.

ليس العالم الإسلامي اليوم بأشد افتقار إلى شئ منه إلى حكومة تمثله تمثيلا صحيحا، وتقوم على أساس الدعوة والهداية، والنصيحة والخدمة، فإن الإسلام لا يؤثر في عقول الناس، ولا يشفي المتفحصين حتى تكون له رقعة في الأرض، تتمثل فيها حياته، وتتجلى فيها مدنيته

[1] – هو خيب بن عدي بن مالك قتله بنو الحارث بن عامر ، وبضعوا لحمه ، وحملوه على جذع، وهو القائل :
ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي .

واجتماعه، وتظهر فيها نتائج دعوته وتعاليمه، فإذا كان ذلك ولو في رقعة صغيرة كان على الإسلام إقبال عظيم لم يعهد من قرون.

وليس العالم الإنساني بأقل افتقار من العالم الإسلامي لمثل هذه الحكومة التي شعارها الهداية والإصلاح، لا الجباية والكفاح، فإن الإنسانية العليلة جريحة لا يسعفها اليوم إلا قيام هذه الحكومات التي تؤسس على أساس الفضيلة والدين، واحترام الإنسانية ، وإيثار الأرواح على الأرباح، والأخلاق على الأعلاق، وكسب الرجال على كسب الأموال، فإذا تأسست هذه الحكومة – مهما كانت صغيرة، ومهما كانت مواردها ضعيفة – كان ذلك حادثا غريبا يستحق كل تنويه وإشادة، وقام كبار السياسيين، وأصحاب اليراع، وقادة الفكر يشيرون إليها بالبنان، ويضربون بها الأمثال، ويؤلفون عنها مؤلفات، وأصبح الناس يأوون إليها كما يأوي الغرقى إلى الجزيرة في البحر لينعموا في ظل حكوماتها، وينفضوا عنهم غبار الظلم والفتن، ويتنفسوا من متاعب المدنية المعقدة المزورة، والحكومات الجابية الجائرة، ولكانت هذه الحكومة غرة في جبين الدهر، وشامة بين الحكومات والدول.

إن الإنسانية قد جربت حكومات الجباية على اختلاف أنواعها وأسمائها – من شخصية ، وديمقراطية، ورأسمالية، واشتراكية، وشيوعية – فوجدتها بنات علات، لا تختلف في أصلها، ومبدئها، وروحها ، نزعتها، وقلبتها على كل جانب، فلم تر منها إلا شرا ومرا، ولم تر اختلاف الأسماء يغني عن شيء، وإذا تأسست جديدة باسم جديد، نادي لسان الحقيقة في لفظ أبي العلاء المعرى:

ألا إنما الأيام أبنـــاء واحـــد وهذي الليالي كلها أخـــوات

فلا تطلبن من عند يوم وليلة خلاف الذي مرت به السنوات

وإذا ضمت إلى هذه الحكومات المعدودة بالمئات حكومة جديدة لا تختلف عن أخواتها إلا أنها يرأسها مسلم، أو يديرها عدد من المسلمين، لم تكن بدعا، ولم تكن شيئا طريفا ينوه به، أو يشار عليه بالبنان، أو تعقد به الآمال، فإن هنالك حكومات تفوق هذه الحكومات عشرات من المرات في طول مساحتها، وضخامة ميزانيتها، وكثرة إنتاجها وإصدارها، وفي جيشها، وأساطيلها، وبوارجها الحربية، وعدد الطائرات، وكثرة المصانع، ورقي الصناعة

والتجارة، واحتفال المدنية والحضارة، وحسن الإدارة وانتشار العلم في طبقات الشعب، وقلة الأمية، إلى غير ذلك مما تمتاز به الحكومات الأوربية.

إن قيام دولة للمسلمين في بقعة من بقاع الأرض فرصة سعيدة نادرة لا تسنح في كل حين ، ومثل هذه الفرص – كما يعرف المطلع على السنن الإلهية وعلى تاريخ الأديان والدعوات الإصلاحية – قد تسنح بعد قرون، وتكون من فلتات الدهر، وفي قصرها كوميض البرق في ليلة مظلمة، وتكون امتحانا عظيماً لرجالها، كيف يستخدمون هذه الفرصة لدعوتهم ومبادئهم الدينية على حساب مصالحهم الذاتية، وراحتهم ولذائذهم، فإذا انتهزوا هذه الفرصة، وعرفوا قيمة الوقت، وأحسنوا تمثيل هذه العقيدة والدين الذي ينتسبون إليه وحسن ظن الناس بهم، وصدقوهم فيما يقولون؛ فقد خدموا دينهم، وأنفسهم خدمة باهرة، وإن كان غير ذلك، فأساؤوا استعمالها، واستغلوها لمصالحهم الشخصية على حساب الدعوة الدينية، ورجالها المخلصين، وجهودهم في سبيل نشر هذه الدعوة، وقيام هذه الحكومة،كما فعلت الدولة الأموية، والعباسية، ودول كثيرة؛ فقد ضيعوا الفرصة، وخسروا دورهم، وخسرت معهم الدعوة التي وصلت أسبابها بأسبابهم دورها، وما يعلم أحد متى يعود هذا الدور، وهل يعود أو لا؟ فقد شهد التاريخ أمما وجماعات كثيرة ضيعت فرصة حكمها وسلطانها، ولم تنتفع بها، وانتهى دورها القصير، أو الطويل، فوقفت مع المتفرجين المنعزلين وبقيت تنتظر دورها في حلبة الأمم، وتعض على تفريطها ببنان الحسرة والندم.

وهذا وإلى الحكومات الإسلامية ومن كان على رأسها أن ينتهزوا الفرصة، ويحرزوا قصب السبق، ويبلغوا بهمتهم وعنايتهم إلى حيث لا يبلغ إليه كبار الصالحين والأتقياء بعبادتهم، وزهدهم، وذلك بما آثرهم الله من حول وطول، ونفوذ وسلطان، وفرص لا تتأتى لغيرهم، ولهم أن يصلوا في خدمة هذا الدين، وإعادة شبابه، وإصلاح المجتمع، وتغيير اتجاهه، من الجاهلية إلى الإسلام في يوم واحد – إذا أرادوا بذلك، وصحت عزيمتهم، وصدقت نيتهم – مالا يصل إليه المصلحون، والمؤلفون والعاملون في أعوام وقرون، وينالوا من رضا الله وثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، ما يغبطهم عليه كثير من العباد،والمتقين، وعبادة الله الصالحين .

وما أطلق الناس على عمر بن عبد العزيز لقب المجدد الكبير والخليفة الراشد ألا بتغييره مجرى الحكومة من الجباية إلى الهداية، والإصلاحات التي قام بها، وبرجولته وعصاميته في سبيل مبدئه، ولو وزن ما تنازل عنه من نعيم زائل ومتاع فان، وأنواع من لباس وطعام، ودواب وأنعام – كان لابد أن يتركها يوما من الأيام – لو وزن ذلك كله بما اكتسب من نعيم لا ينفذ، وقرة عين لا تنقطع، وما يرجو من مرافقة محمد ﷺوأصحابه، والالتحاق بحزبه، وما جعل الله من لسان صدق في الآخرين، لرجح ما اكتسب رجحاناً واضحا، وعد من كبار الأذكياء، وعقلاء العالم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1]

غرة ربيع الأول 1367ه الموافق 13 جانفي 1948م.

[1]- أبو الحسن علي الحسني الندوي، إلى الإسلام من جديد، (ط:4؛ دمشق: دار القلم، 1399هـ/1979م)، ص 107-125.

2- رسالة إلى الأمير فيصل بن عبد العزيز ولي عهد المملكة السعودية ورئيس الوزراء سابقا

شخصية البلاد المقدسة الفريدة وجوب الاحتفاظ بها في جميع المخططات المدنية والتربوية والمشاريع التقدمية ووسائل الترفيه والتسلية

حضرة صاحب السمو الأمير فيصل بن عبد العزيز ولي العهد المعظم ورئيس الوزراء حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد... فأدام الله عليكم النعم التي أكرمكم بها، ووفقكم لما فيه رضا الله، وثناء المسلمين وشكرهم وطيب الذكر وخلود الأثر ولسان صدق في الآخرين، و ما هو وفاء وقيمة لمواهبكم العظيمة والفرصة السائحة الكريمة التي من الله بها عليكم، انه من المقرر المعلوم لديكم أن هده البلاد ليست ككل البلاد التي ينظر في قضاياها، ومدينتها، وتقدمها، وترفيه أهلها، وتنظيم معارفها، وتوجيه الرأي العام فيها كأي بلد في الشرق والغرب، أنها بلاد أراد الله وقضى أن تكون عاصمة الإسلام ومعقل الدين، ومثابة لقلوب المسلمين، وإنها مقدمة ووديعة من رسول الله ﷺ، خرجت ببعثته من الظلمات إلى النور، ومن الخمول والعزلة والانطواء والاختفاء في حاشية الأمم تحت ركام التاريخ، إلى الشهرة والقيادة، والمركزية في العالم. وانتشرت لغتها وثقافتها في أوسع رقعة في الأرض، وفي أطول مساحة من الزمن ، وفي أوسع دائرة وأكثرها تنوعا من الشعوب والأمم فما يقتضيه الدين والشعور بالأمانة والمروءة والشرف والاعتراف بالواقع التاريخي والعملي ومراعاة عواطف المسلمين المنتشرين في مشارق الأرض ومغاربها، ومما تقتضيه السياسة الحكيمة أن يكون كل ما يقرر ويسن،ويدعى إليه ويسمح به في كل مصلحة من مصالح الحكومة وفي كل ناحية من نواحي الحياة العامة ، خاضعا لشخصية هذه البلاد الخاصة ورسائلها ومركزها في العالم والدعوة التي قامت بها في الماضي وعرفت بها في الحاضر، وليتجنب كل التجنب عن كل ما ينافى عقيدتها ومبادئها ويرزؤها في شخصياتها ومعنوياتها، مهما جر ذلك على هذه البلاد من النفع المادي، وعلى أهلها من الترفيه والتسلية والخصب. وان هذه البلاد وقادتها أولى بهذه

التضحية في سبيل المبدأ من الشيوعيين في روسيا والرأسماليين في أمريكا الذين لا يسمحون أبدا مما ينافى مبدأهم وسياسة بلادهم مهما صغر وتفه،ومهما تضخم نفعه المادي وربحه المالي.

وقد يعتقد بعض الناس أن في هذا التوسع والانطلاق في مواد التسلية وتقليد الأقطار المتمدنة التي سارت وراء الغرب في أساليب التعليم وبرامج الإذاعة وتطبيق مظاهر الحياة الغربية مما لا تقدم ولا تؤخر في نهضة البلاد وقوتها، ترفيها للشعب وتحقيقا لمطالبه، وعلاجا للتذمر، وشاغلا له عن التفكير الخاطئ وتقدما بالبلاد –ومع الأسف والاعتذار– لا أوافق على ذلك في ضوء التجربة والتاريخ فليس هذا هو العلاج–وماء البحر المالح الأجاج لا يزيد الشارب إلا عطشا – وإنما العلاج هو تحقيق العدالة الاجتماعية الإسلامية، والتقدم بصناعة البلاد وتجارها وإيجاد الوسائل الكفيلة للرزق الحلال، والسير في طريق الاكتفاء الذاتي ،وكفالة البلاد لنفسها وإنشاء المصانع وترخيص الحياة وحاجياتها، والتقليل أو التحديد من أسباب البذخ والكماليات، والترفيه الكريم المشروع الذي ليس ضيقا ولا محدودا كما يعتقد من لا يعرف شرع وطبائع البشر.

أما التقليد والتفكير المترهل الذي ينجرف مع التيار والذي لا مقاومة فيه، والذي يخضع لكل دعاية ويسرع إلى تحقيق كل مطلوب فهو خطر على البلاد وخطر على الحكومة، وهو ينشر في أقرب وقت التفسخ الخلقي والميوعة، وضعف الشخصية الذي تعانيه البلاد الأخرى وقد افلت الزمام من أيدي قادتها ومصلحها فأصبحوا لا يملكون من أمرها شيئا.

ثم أن هذا الاتجاه يفقد هذه البلاد حرمتها وقداستها وشخصيتها ويقطع صلتها عن الماضي، ويحول بين هذه البلاد وقادتها، وبين نصر الله ورحمته التي لا انتصار ولا عز ولا كرامة، ولا سلامة ولا عافية بغيرها، فالعدو قوي ماكر لا يحترز من شيء في سبيل مراميه البعيدة ، وعزائمه الخبيثة، وفيه الحرمان من أسباب نصر الله ورحمته التي لا غنى لنا عنها

إن هذه البلاد لو سارت في هذا الاتجاه الذي يدعو إليه بعض الناس ،الاتجاه الذي سارت فيه مصر وسوريا، ولبنان من الحرية المطلقة والترفيه غير المحدود وغير المقيد بالشرع والأخلاق. سارت اتجاه القومية كما يدعو إليه كثير في الخارج، واعتبرت نفسها قطرا من

الأقطار، ودولة من الدول، ومجتمعا من المجتمعات البشرية الكثيرة، ليست لها شخصية خاصة، ولا رسالة، ولا دعوة ولا حدود مستمدة من شرع الإسلامي تقف عندها، فإنها تصبح بلدا من البلاد الكثيرة التي لا قيمة لها في خريطة العالم، ولا في هيئة الأمم، وضاعت –لا سمح الله –الجهود التي بذلها أجيال المسلمين الأولى، ولا قيمة لبلاد يترفه أهلها، ويأكلون كما تأكل الأنعام، ويموتون كما تموت الحشرات، ولا رسالة ولا دعوة، ولا عقيدة ولا مبدأ، ولا شخصية ولا خلق، وفقدت احترام العالم الإسلامي وقيادته ورهبة أوربا وقادتها، وإجلالهم، والمكانة التي كانت تشغلها في التاريخ، وتستطيع – بقليل من الجهد والعزم– إن تشغلها في الحاضر، انه سقوط في الهمة وضعف في التفكير، وجبن في الإرادة أربا بنفس كل عاقل عنه.

إنني كفرد يدين لهذه البلاد في دينه وعقله وثقافته أستحث هممكم ومواهبكم وما أكرمكم الله به من جاء ومنصب ونفوذ، لمحاربة هذا الخطر، إذا وجد في زاوية من الزوايا الخاصة والعامة ، وتجنيد جميع قواكم في سبيل حفظ شخصية هذه البلاد الإسلامية العربية، وتوجيه التفكير والرأي العام ،والصحافة والإذاعة، والأدب والمعارف، إلى ما يغرس في نفوس الشعب وشبابه وجيله الناشئ الإيمان والحماس الديني والغيرة الإسلامية وحب الأخلاق والفضيلة، وكراهة الإثم والفسوق والفحشاء ويرسى فيهم القيم الأخلاقية ويجعلهم جديرين لحمل المسؤولية الكريمة العظيمة التي يرشحهم لها الإسلام وترشحهم لها البلاد، ومجال الدعوة والجهاد الذي أكرمكم الله به في هذه البلاد المقدسة لا يتيسر لكل أحد في كل بلد، ولا يتيسر في كل زمان، فأرجو جاهدا مخلصا أن تنتهزوا هذه الفرصة، وتؤدوا رسالتكم بالتنفيذ، فان البلاد العظيمة المقدسة لما يقع حولها من أحداث وتقلبات وبما ويجيش فيها من بلبلة الأفكار واضطراب العقول، تمر بمرحلة عصيبة دقيقة من أدق المراحل، في تاريخها، وان اللحظة فيه اليوم تعد بشهور وأعوام – وان خطوة قصيرة تخطئ موضعها تنتقل بها إلى مسافة بعيدة لا يسهل الرجوع عنها، وان الحكومة –ولله الحمد– تستمع وتصغي إلى كل كلمة مخلصة وتوجه فيه سلامة البلاد وقوة الحكومة ومنفعة الإسلام وسعادة المسلمين.

واعتذر عن هذه الكلمة الصريحة التي لم يحملني عليها إلا الإخلاص والولاء لهذه البلاد وحكومتها وطلب السلامة والعز والشرف للعرب و للمسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [1]

المخلص

أبو الحسن علي الحسني الندوي

أمين ندوة العلماء العام _ لكنهؤ بالهند

في الثمانينيات الأولى بعد الثلاثة مائة وألف من التقويم الهجري

[1]- أبو الحسن على الحسني الندوي،كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب، المصدر السابق، ص 34-38.

3- رسالة إلى السمّو الشيخ عبد الله السالم الصباح (أمير دولة الكويت)

مسؤولية أمراء العرب في أطراف الجزيرة والخليج العربي في المحافظة على سلامة البلاد ووحدتها الدينية .

حضرة صاحب السمو الشيخ عبد الله السالم الصباح

أمير دولة الكويت المعظم!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله العلى العظيم، والصلاة على نبيه المختار الذي أكرم الله به العرب وأنقذ الإنسانية وأسعد العالم، وبعد، فأرى من الحق الواجب عليَ كزائر مسلم، أن أبدي سروري وإعجابي بما رأيته من عنايتكم بتقدم البلد ورخاء الشعب، وبما وصل إليه الكويت في مدة قريبة من العمارة والحضارة والازدهار، وقطع شوطا واسعا في عهدكم الميمون وتحت إشرافكم الكريم ورعايتكم الأبوية، متع الله بحياتكم وعطفكم البلاد والعباد.

وضناً بوقتكم الثمين أتقدم ببعض ملاحظات ومعروضات إلى سموكم في أدب واحترام يليق بمقامكم السامي، وفي إيجاز نظراً لأشغالكم وما أخذتموه على عاتقكم من مسؤولية وخدمة.

الأمر الأول: أن الله سبحانه وتعالى قد منح سموكم فرصة نادرة في التاريخ، تستطيعون أن تمثلوا دوراً خالداً يذكر ويشكر، وهو ملء أروع فراغ في مدنيتنا الحاضرة، وذلك الفراغ هو فقدان دولة تجمع بين الدين والمبادئ، وبين الوسائل والمادة، وفقدان مجتمع يجمع بين الإيمان والأخلاق، وبين اتصال بالعالم المعاصر والاستفادة بالتجارب الجديدة، وذلك فراغ لا يملؤه الآن أكبر دولة في العالم، وكل من يمثل هذا الجمع النادر بين الدين والمدنية هو رجل الساعة المنتظر، وكل دولة تظهر بهذا الشعار هي دولة تحتل المكان الأول معنويا في قائمة الدول والحكومات، وتتمتع باحترام لا تتمتع به أعظم دولة في العالم، هذا عدا النصر والتأييد الإلهي والبركات الكثيرة والحب العام الذي وعد الله به عباده المؤمنين الصالحين الذين يستخلفون لهذا الدين، ويحتضنون رسالته، ويجاهدون في سبيلها.

والوسائل لتحقيق هذا الغرض متوفرة، والفرصة سانحة، والأمر ميسور، إذا صحت العزيمة وقويت الإرادة: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد:07].

الأمر الثاني: أن الله سبحانه وتعالى قد قضى منذ بعث رسوله ﷺ أن لا نهضة للعرب ولا سيادة ولا وحدة ولا حل لمشكلاتهم، إلا عن طريق هذا الدين وعن طريق محمد ﷺ، والتاريخ يشهد لذلك، والحوادث الجديدة قد برهنت عليه ،فكل من يحاول أن يضعف صلة الأمة العربية بمحمد بن عبد الله ﷺ، أو يحدث عنها كأمة مستقلة كانت قبل محمد ﷺ وكانت بعده، وستضل قائمة بمواهبها وإمكانياتها، وتبني كيانها على أساس آخر، أقدم من البعثة المحمدية أو جديد، فهو يجني على الأمة العربية جناية لا تعدلها جناية وجريمة، ويقتلع من نفسها جرثومة الإيمان ويزلزل عقيدتها، ويهدم ما بناه المصلحون والمخلصون، وما بنته الأمة العربية في قرون، ولا يستحق تشجيعا من دولة عربية مسلمة، فهو أعدى عدو لها، وهو الذي يقطع صلتها عن ماضيها وعن دنيا الإسلام الواسعة، وينضب معينها من غير تعويض يكافئ هذه الخسارة العظيمة ،ومثل سموكم في غنى عن الشرح والتفصيل .

والشيء الثالث: هو توجيه المعارف في البلد الإسلامي العربي توجيهاً إسلامياً مؤسساً على تفكير أعمق، وتصميم وتخطيط خاص يتفق مع رسالته، وعقيدته، إذ ((المعارف)) هي مربية للأجيال القادمة، وعليها يتوقف مستقبل هذا الشعب الديني والخلقي واتجاهه وتوجيهه للمدنية، ومنع الميوعة والتفسخ الخلقي في الشباب والنشء؛ لأنه ما دخل في أمة إلا ضيعها وأذلها وأضعفها، وهو يعارض الاستقامة التي يطلبها الدين، والفروسية التي تقتضيها العروبة، الأمر الذي تحرصون عليه سموكم ولا شك.

والشيء الرابع: الذي تشكرون عليه هو مساعدة الشعوب المسلمة وتكميل مشروعاتها التي لا بقاء لها بغيرها، بما يفضل عن تقوية لشعبكم وزرع الحب في النفوس، وشكر على نعمة الله العظيمة.

والشيء الخامس: هو الحذر من قيام المعابد لغير المسلمين في أرض هذه الجزيرة التي ولّاكم الله أمرها واستخلفكم فيها، فإن وجود هذه المعابد في هذه الجزيرة التي أوصى رسول الله ﷺ بتجريدها للإسلام والمسلمين وعقيدة التوحيد الخالصة وعبادة الله وحده ا لتي جاء

بها الإسلام، وإخلائها من اليهود والنصارى الذين هم أهل الكتاب فضلا عن عباد الأوثان، وقد صح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتي لا أدع فيها إلا مسلماً»، وقال في آخر كلامه في الدنيا «لا يبقين دينان على أرض العرب» وقالت عائشة- رضي الله عنها-: «كان آخر ما عهد رسول اللهﷺ أن قال: « لا يترك بجزيرة العرب دينان »، ووجود هذه المعابد خطر على سلامة هذه البلاد، فإن أهلها يطالبون بحمايتها ويستغلون وجودها، فتنشأ مشاكل يعجز العقلاء عن حلها.

كذلك الحذر من تضخم عدد الأقليات غير الإسلامية والجاليات الأجنبية واستفحال أمرها، وقوة مركزها، وتملك هذه الأراضي، فإن ستنشئ دولة في ضمن دولة، وقضايا معقدة تدع الحليم حيران.

وفي ذكاء سمو الأمير وبعد نظره وتجارب البلاد والأمم ما يغني عن تفصيل هذا الإجمال وعن الإطناب في هذا الموضوع .

وأرجو المسامحة في هذه الجرأة التي لم يكن دافعها إلا الإخلاص والدين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .[1]

الكويت 22 شعبان 1381هـ الموافق جانفي 1962م.

الدعي لحياتكم ونصركم

أبو الحسن علي الحسني الندوي .

[1] - أبو الحسن علي الحسني الندوي، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب، (ط:2؛ لا.م: دار الاعتصام، 1399هـ/1979م)، ص 114-118.

4- رسالة إلى جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية

تجربة التاريخ والأمم في إخفاق سياسة إطلاق العنان في الحرية والتمتع والتسلي والترفيه

حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم حرسه الله ورعاه ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فقد ظل المعظم يكرمني كلما طلبت بلقاء حر كريم، وحديث صريح. وأكرمني كل مرة بحسن الاستماع والمذاكرة في الموضوع، وقد رأيت في هذه المرة أن اكتب ما أريد أن أقول ، خوفا من التقصير والعجز في الكلام، ولتبقى هذه المذاكرة عند جلالته ، وتكون موضع اهتمامه .

وقد بدت الفتن تتقدم إلى الجزيرة العربية، والى آخر حصن من حصون الإسلام، والاستقرار والسلام ، فاغرة أفواهها، مكشرة أنيابها، وهي لا تعرف الرحمة ولا الهوادة، ولا الاستثناء ولا التسامح، قد بدأ بلد عربي، بل إسلامي إلا النادر القليل، يجرب الشيوعية أو الاشتراكية، وأصبح تحت رحمة الحكام العسكريين، والقادة الثوريين، والزعماء الأنانيين، وأصبحت الشعوب براثن هؤلاء الثوار كعصفور بين أنياب الصقور قاسية الضاربة، لا تملك من أمرها شيئا، وقد بدأت الشيوعية تزحف إلى هذه المملكة من أربع جهات من الجهة الشمالية، ومن الجهات الشمالية، ومن الجهة الجنوبية، ومن جهة الغرب، ومن جهة الشرق، هذا ما عدا أنصارهم وروادهم، الذين يعملون في الخفاء ويهيئون العقول والنفوس لقبول هذه الفلسفات الهدامة، في مجال التربية والثقافة، والكتابة والتأليف والأعلام والإذاعة.

وقد أخفقت كل تجربة لتلهية الشعب بالترفيه، والتسلية وفيض من آلات الرخاء وإطلاق العنان في إرضاء الغرائز، وتحقيق المطالب، وإمدادها بأكبر قسط من التمتع، ورفع مستوى الحياة، من عهد بني أمية فالعهد العباسي إلى هذا العهد في كل بلد من بلاد المملكة الإسلامية الواسعة، وفي كل دور من ادوار التاريخ الإسلامي الطويل. فلم تحمل هذه السياسة – المعتمدة على توجيه طبيعة القلق والطموح المودعة في الإنسان، من التفكير في القضايا العامة، والأوضاع السياسية، إلى التفكير التهام اللذات، وان تهاب المسرات، وانتهاز فرصة الحياة –الشعوب على الشكر والامتنان، والتقدير والاحترام، بل كانت هذه الشعوب

التي أغدقت عليها النعم، وعاشت بين روح وريحان وأطرب والحان من اسبق الأمم إلى جحود النعمة ونكران الجميل، وأكثرها كنودا وقسوة على الأسر الحاكمة، الرحيمة السخية، والحكومات المتسامحة،فانتهزت أول فرصة للثورة عليها، وقلب الأوضاع، وعاملة المحسنين شر معاملة عرفها التاريخ، هذه طبيعة المادية الانتهازية الأبيقورية التي لا تعرف المفاهيم الدينية، والقيم الخلقية، ولا تعرف الميعاد والحساب، وهي حكاية مطردة وتمثيلية متكررة في جميع ادوار التاريخ،كذلك كان في آخر دور الأمويين وفي نهاية الخلافة العباسية، وعندما بلغت المدنية ذروتها في حكومات الشرق والغرب، وكذلك كان في مصر وسوريا، وفي العراق بالأمس وفي السودان قبل أيام، فلم تنفع هذه الفرصة السخية المتاحة للشعب. وهذه الفيضانات من أسباب الترفيه والتسلي والتمتع والتلهي، فرحبت هذه الأمم بكل ناعق، وانتهزت أول فرصة للانقلاب.

وقد تحقق أن الإيمان العميق والاستقامة الخلقية والاقتصاد في الحياة، والتقشف والقناعة في المعيشة، وباختصار وصراحة: إن تقوى الله وخشية الحساب، والحياء والوفاء والأمانة بالمعنى الواسع، هي الحلال التي تمنع عن الجحود والكنود، والقلق الدائم والغدر والخيانة وعبادة القوة أينما وجدت، والترحيب بكل جديد وارد، وزاحف مارد.

وأعتقد- والإشفاق والتألم يملآن جوانحي – أن فرصة العلاج الحقيقي الحاسم، وفرصة صيانة هذه المملكة، مما فيها من مقدسات وحصون للإسلام، من هذه الموجة الطاغية التي بدأت تمتد إليها حانقة ثائرة، ومن وقوع هذه الجزيرة فريسة سائغة لهؤلاء الثوريين الأنانيين، الذين يهلكون الحرث والنسل، ويجردون البلاد من كل نعمة من نعم الدنيا والآخرة، فرصة محدودة قصيرة جدا، وأرجو عدم المؤاخذة، إذا قلت:أنها آخر فرصة، وعاهل هذه المملكة الذكي الألمعي هو خير من يعرف قصر هذه الفرصة، وشدة هذا الخطر، والأوضاع غير عادية فلا تقاوم بطرق سياسية عادية مما جربتها جميع الحكومات التي وقعت فريسة الثورات، وهي أساليب تقليدية لم يعد الله لها بالنصر، ولم تمنع من حدوث أي انقلاب في أي بلد، وإنما تنفع في هذا الوقت الرهيب خطوات جريئة حاسمة، وتغييرات جذرية، وعهود ومواثيق

صادقة مع الله، فليسمح لي جلالة الملك أن أقول: إن مثلنا كمثل قوم يونس الذين أروا الله الصدق والإخلاص، والإنابة والإخبات في آخر ساعة، وغيروا ما بهم فغير الله ما بهم.

وهنا، بغاية من الاختصار، بعض النقط الرئيسية التي لا بد من الضغط عليها:

1- الصدق والإخلاص، والعزم على إخضاع كل ما يجري في هذه البلاد – من أمور إدارية حكومية مما يتصل بالإعلام والتربية وكل ما يؤثر في الرأي العام، وفي عقلية الشعب وأخلاقه، ومستقبل البلاد-للمقاصد التي بنيت لها الكعبة، واختيرت لها هذه الأرض لتكون مركزا للإسلام ، ومصدر إشعاع عالمي، وللحكمة التي نبه عليها القرآن بقوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾.[الحج:25]

2- إزالة التناقض بين ما يعلنه جلالة الملك، ويتزعمه بحق ويدعو إليه، من الدين الخالص، والإسلام الصريح، وتحكيم الكتاب والسنة، والتمسك بالتعاليم الإسلامية الذي أصبح جلالة الملك داعية الأكبر في هذا العصر، وبين كل ما ينافيه في مجال الإعلام والتربية، والمظاهر الاجتماعية واتجاهات الشعب من اندفاع مشهور إلى الترفيه والتسلية، والأغاني والملاهي، والقصص المثيرة، والبرامج المستوردة الرقيعة التي أفلت معها الزمام من يد المربين والآباء والأساتذة والعلماء، والتي لا يحتفظ معها أي شعب بالبقية الباقية من الشعور الديني والحصانة الخلقية، ولا يستعد للطوارئ والمفاجئات، ولا يتحمل أقل صدمة أو خطر من الخارج.

3- اتخاذ الحياة الإسلامية، الحياة التي يرضاها الله ويباركها وينصر عليها، والحرص على إزالة جميع المنكرات، وأسباب السخط ودواعي الخذلان، والفشل في المجال الإداري، الأخلاق الاجتماعية والفردية وتتبعها تتبعا دقيقا، والحد من الثراء الفاحش، وتكدسه في عدد محدود وطبقة معينة، وتقييد التجارة، وحركة الاستيراد الحرة على حساب أخلاق الشعب، وفي مصلحة عدد محدود جدا وطبقة معينة خصوصا إذا كان ذلك من طبقة الأمراء والأثرياء، ورجال الحكومة، فان كل ذلك مما يمهد الأرض، ويفتح الطريق للشيوعية المتطرفة، والاشتراكية المقنعة، والحيلولة بين الحكومة و التجارة بقدر الإمكان والى أقصى الحدود، فان ذلك مما يجحف بالشعب ويجني على الأخلاق ، ويجعل الحسبة والأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر شبه مستحيل ،وقد نبه نابغة العرب وفيلسوف المؤرخين العلامة ابن خلدون على ضرره وسوء أثره في الحياة.

4- عدم الثقة بقادة العرب الأنانيين الذين لا يعرفون غير مصلحتهم والذين وصفهم القرآن بقوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾[التوبة: 10] ووصفهم بقوله: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ۝٨﴾[التوبة:8] والذين ينتهزون أول فرصة في بلاد أصدقائهم لقلب الحكومات وإحداث الثورات، والذين لاشيء أبغض إليهم من وجود الاستقرار والرخاء في بلد، و قد يكون اليهود أحب إليهم من هؤلاء المسلمين، والعرب، والذين ينتهزون أول فرصة لشفاء النفوس من هؤلاء الأبرياء الذين أسعفوهم بالأموال في الساعة العصيبة، وأنقذوا الوضع ، وينتهزون أول فرصة لتوجيه إذاعاتهم وصحفهم إلى نهش لحومكم، والولوغ في دمائكم: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾[النساء: 73] بالعكس من ذلك، الاعتماد على الصادقين المخلصين في داخل البلاد وخارجها، الذين تربطهم بكم رابطة العقيدة والعاطفة، والذين يدينون بالولاء والوفاء، ويؤمنون بمبدأ الحب في الله، والبغض في الله تقربا إلى الله، وإعزاز لدين الله من غير مقابل مادي أو طمع دنيوي، أو مصلحة فردية أو سياسية، فأولئك هم الكنانة والجنة في الخطوب، وموضع الثقة والأمانة، وعيبه النصح في السراء والضراء، ولا يكون هذا الإخلاص إلا عن إيمان عميق ودين متين، ورابطة روحية، ونزاهة لا ترتقي إليها شبة، ووجود أمثال هؤلاء في الحكومة والجهاز الإداري، والاعتماد عليهم في السياسة الخارجية والداخلية، أكبر حارس للحكومة والبلاد، بخلاف الانتهازيين والعلمانيين، الذين لا يدينون بدين، ولا يزعهم وازع من خلق أو مبدأ، ولا يرون لهذه البلاد قدسا أو شرفا،إنما ينساقون مع الرغبات والمصالح، وينفذون أوامر قادتهم في الخارج.

هذا ما أملاه الإخلاص والحب لهذه البلاد، ولمن اختاره الله لحرستها وخدمتها، والحرص على سلامة هذه البلاد من الأخطار التي قد وصلت إلى أسوارها، وبدأت تدق أبوابها، وفي اطلاع جلالة الملك الواسع وألمعيته النادرة ما يغني عن التطويل والتفصيل، والشرح والتعليل، والله المستعان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الداعي المخلص

أبو الحسن علي الحسني الندوي.[1]

في ربيع الأول 1389هـ الموافق جوان 1969م.

[1] - أبو الحسن علي الحسني الندوي، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب، المصدر السابق، ص 41-47.

5- رسالة إلى صاحب السمو الملكي فهد بن عبد العزيز آل سعود (ولى العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء)

الخط الأخير في جبهة الوجود الإسلامي ووجوب حراسته ودرء الأخطار عنه

حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء . حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد! فقد كنت حريصا على لقاء سموكم والحديث معكم في جلسة خاصة هادئة، مع معرفتي للمسؤوليات الضخمة التي تضطلعون بها، وإنما جرأني على ذلك ما كان عودني عليه أخوكم العظيم جلالة الملك فيصل الشهيد من سماحه لي للحديث الخاص كلما طلبته، وحسن استماعه والصبر، وما كان أولاني به من ثقة، وآثرت أن أقيد ما أحب أن أضعه بين يدي سموكم مما يمليه عليَ الإخلاص للإسلام والمسلمين ، ولهذه البلاد العزيزة المقدسة، فأعتمد على هذه الرسالة الخاصة رجاء أن تحظى منكم بلفتة كريمة، وإن كانت الرسالة لا تنوب عن حديث القلب مع القلب، بثَ الشجون عن طريق العيون ،ولعل الله يمنُ عليَ بلقاء آخر .

وأرجو أن تسمحوا لي بصراحة التزمتها في أحاديثي ورسائلي الخاصة لجلالة الملك الراحل رحمة الله عليه، والتي يقتضيها الإخلاص لهذه البلاد المقدسة، والأسرة الملكية التي اختارها الله أخيرا لخدمة الحرمين الشريفين، وخدمة الإسلام، والتي يقتضيها الواقع الدقيق الذي تعيشه هذه البلاد والأمة الإسلامية.

إنني أعتقد يا صاحب السمو الملكي! أن هذه البلاد تمرُ الآن بأدق مرحلة مرت بها في تاريخها الطويل، ويزيد الأمر خطورة ودقة وجود مركز الإسلام في هذه الرقعة، وارتباط مصير الإسلام والمسلمين ومستقبلهم به، وهو الخط الأخير في جبهة الوجود الإسلامي، إذا تخطاه العدو، أو إذا انسحبنا عنه، فلا أمل في بقاء الإسلام وعزَ المسلمين.

إنني أشعر بأن هذه البلاد بين خطرين عظيمين، أو بين فكيَ الأسد، أما الخطر الخارجي فلا أطيل الحديث عنه فإنه واضح، فالشيوعية زاحفة من عدة جهات، وأعداؤنا

بالمرصاد، يريدون أن ينتهزوا أول فرصة، والدوافع معلومة لا تحتاج إلى إيضاح، منها علمهم بحساسية هذا المركز، وأنه أقصر طريق وأضمنه للاستحواذ على ثروة هي وريد الصناعة والمدنية، والقوة الحربية اليوم وهي النفط، وقد أصبحوا تتحلب أفواههم على ما أكرمكم الله به من رخاء وثراء، ومنابع الثروة والطاقة – أعاذكم الله من شرهم – وأنتم – والحمد لله – أبصر بالأخطار المحدقة بكم، وقد أصبحت من الوضوح بمكان لا تحتاج معه إلى تفصيل أو تجسيم، وفي وجود إسرائيل على طرف الشام، واتجاه الدول المحيطة بالجزيرة، ثم في حوادث لبنان الأخيرة، ما يغني عن التوسع في هذا الموضوع.

أما الخطر الداخلي فهو عندي أعظم من الخطر الخارجي، فبكل صراحة يا سمو الأمير: إن البلاد اليوم سائرة في طريق الانتحار. تجتاح الشعب اليوم موجتان عارمتان، إحداهما موجة النهامة بالمال واستثماره والزيادة فيه، والوصول إليه من كل طريق شرعي وغير شرعي، نسيت معها جميع القيم الدينية الخلقية واحترام الإنسانية، ومصالح المقيمين والوافدين من أنحاء العالم الإسلامي، نستطيع أن نعبر عن هذه الظاهرة بهستيريا المادية والتكاثر، نشأت عنها مشكلات طريفة معقدة أصبحت منها البلاد في خطر.

والموجة الثانية هي الشغف الزائد بطرق التسلية المتعة، فالبلاد تسبح

اليوم في فيض من الأغاني وأنواع اللهو والتمتع ،والتهرب من كل ما يشق على النفس ويطلب الصبر وعلوَ الهمة، وبذلك يتجرد الشعب العربي المسلم الذي عرف في التاريخ بالتقشف والبساطة والفروسية التي استطاع بها أن يضطلع بأمانة الإسلام ويتغلب به على الشعوب التي أنهكها أدواء المدنية والترف عن كل أوصاف الرجولة والفتوة، وإذا استمرت هذه الحال مدة فإنه سينشأ جيل مائع رقيق متخنث لا يستطيع أن يقاوم أي تحد من الخارج أو الداخل، ويحفظ سلامة البلاد فضلا عن أن يبلغ رسالة الإسلام، ويكون قدوة صالحة وأستاذا موجها لمن يفد إلى هذه البلاد للحج من جميع أنحاء العالم الإسلامي.

وقد علمنا تاريخ الأمم والبلاد، والمدنيات والتاريخ الإسلامي – كما قلت في كتاب خاص كتبته إلى جلالة الملك فيصل رحمة الله عليه – أن هذه الطبقة هي التي شكلت الخطر دائما على الحكومات، وهي التي قادت الثورات والانقلابات لما أصابها من البطر ونكران

الجميل، والحب الزائد للمال، والحصول على وسائله وطرقه، والجراءة على الله، وتجرد القلوب عن خشيته، والإخلاد إلى الراحة ونعيم الدنيا، والحرمان من الخلق الكريم، وهي تجربة تكررت في التاريخ بحيث لم تدع مجالا للثقة بهذه الطبقة، والزيادة في أسباب ترفيهها وإرضاء رغبتها في التسلية والمتعة الرخيصة، وهي الغلطة التي ارتكبتها حكومة بني أمية وحكومة بني العباس، نرى آثارها ومظاهرها في روايات((الأغاني)) و ((كتاب الحيوان)) و((وألف ليلة وليلة)).

إن الطبقة الوحيدة، يا صاحب السمو! التي ينبغي أن نعتمد عليها في الإخلاص، ومعرفة الجيل، وحراسة البلاد والمقدسات الإسلامية، وحماية الكرامة والأعراض ومقاومة العدو، وهي الطبقة التي ربيت تربية دينية خلقية، ونشأت على العقيدة الصحيحة والخلق السليم والاستقامة والتماسك، وشيء من القناعة والتقشف، وإيثار الآجلة على العاجلة، والحمية الدينية، والغيرة الإسلامية، وإن ذلك يحتاج إلى نظرة جديدة في سياسة التربية والإعلام وتوجيهها إلى تحقيق هذا الغرض وإنشاء جيل مؤمن، متخلق بالأخلاق الإسلامية، وخصائص الأمة العربية الأولى التي ساعدت في نشر الإسلام والجهاد في سبيله، وإنشاء الإمبراطورية الإسلامية التي كان أولها في الغرب وآخرها في الشرق، والذي يعرف رسالته ويؤثرها على كل رسالة ويغار عليها، ويستميت في سبيلها، وذلك يتوقف على خطوة جريئة حاسمة مؤسسة على الاجتهاد والاستقلال الفكري، الابتعاد عن شوائب التقليد ،والتخطيط الذي لا يتفق مع شخصية هذه البلاد ورسالتها.

إن أخوف ما نخاف على هذه البلاد وعلى العالم الإسلامي، هو أن تتجرد هذه البلاد المقدسة والشعب العربي السعودي الكريم وخاصة جيران البيت الحرام والمسجد النبوي عن شخصيتهم المثالية ومركزهم القيادي، بل عن شخصيتهم الإسلامية، والتنكر لها والاستنكاف عنها، وأن تنشأ بينهم وبين الحرم وما قام له ويقوم، فجوة واسعة عميقة لا تردم، ولا يقوم عليها جسر ،فيعيش كل واحد منهما في عزلة عن صاحبه، وقد تكون صلة المسلمين في بلاد العجم والآفاقيين أقوى وأعمق، من صلة الذين يعيشون في رحاب الحرم وظلال الكعبة، وهو خطر قد ظهرت طلائعه بتأثير طرق التربية والإعلام، وتدفق الثروة،

وتوفر وسائل الترفيه والتسلية توفرا لا يوجد له نظيره في بلد إسلامي آخر، وبسبب ضعف الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،وتأثير المدنية الغربية وقيمها ومثلها من غير نقد وتمحيص، بتأثير الصحف والمجلات الرقيعة، والروايات المثيرة للغرائز، التي تنصب على هذه المملكة من زمن طويل، رغم جهود الغيارى من المسؤوليين، ورغم كراهتكم لها وتوجيهاتكم السامية إلى مراقبتها، وقد قضى الله أن تكون هذه الجزيرة حرما للإسلام وحمى له ، وأوصى بذلك رسول الله ﷺ فيما أوصى به في آخر عهده بالدنيا، فقال: «لا يجتمع بجزيرة العرب دينان»، وقال: «أخرجوا اليهود والنصارى من هذه جزيرة العرب». وعدم اجتماع دينين، وإخراج اليهود والنصارى من هذه الجزيرة؛ الذي أمر به الرسول ﷺ، يحمل أبعاد ومعاني أوسع مما يبدو ظاهرا من اللفظ، فهو يشمل إبعاد أثرهم، وتغلغل حضارتهم وقيمهم في هذه الجزيرة، وخطر نشوء جيل ليس بينه وبين الحرم ومسجد الرسول ورسالتهما تجاوب وانسجام، وتفاهم، اتفاق، بل بينهما بالعكس تباعد وتجاف، خطر لا يوجد له نظير في التاريخ الماضي، ووجوده – لا سمح الله بذلك – خطر على سلامة البلاد وكرامتها، يحرك الغيرة الإلهية كما وقع ذلك مرارا في التاريخ، ونعيد هذه المملكة وعلى رأسها الأسرة السعودية الكريمة التي كان قيامها على الدعوة إلى التوحيد والدين الخالص، والعودة إلى عصر الإسلام الأول، وتحكيم الكتاب والسنة، من أن يقع هذا الخطر بين سمعها وبصرها، وفي وجود عاهل الجزيرة الكريم وإخوته الغر الميامين، وفي مقدمتهم صاحب السمو الملكي الكريم الأمير فهد بن عبد العزيز أمل كبير في دفع هذا الخطر، ووقاية البلاد منه .

ولا ينقذ هذه البلاد المقدسة، وهذه المملكة العزيزة التي هي مناط آمال المسلمين، وموضع ثقتهم من هذا الخطر الداهم، إلا الرجل القوي الأمين الذي ينهض لدرء هذا الخطر، ويضحي في سبيله بلذته وراحته وكل ما يحبب إلى النفس من تمتع ورخاء، ولا لذة فوق لذة الإيمان والكفاح لإنقاذ، البلاد والعباد ، حماية الإسلام والمسلمين، وتأمين مستقبلهم، وإرضاء الله والانخراط في سلك المجاهدين والمجددين الذين قيظهم الله لكل عصر ولكل فترة حالكة ومنحة قاسية، ولكم في سيدنا عمر بن عبد العزيز أولا، وفي السلطان صلاح الدين

الأيوبي آخرا أسوة حسنة، فقد قام كل واحد منهما في عصره حين اشتدت بالإسلام المنحة - ﴿ بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ۝٢٧ ﴾ [القيامة: 26-27]- بدوره القيادي الذي كان خطا فاصلا بين عهدين، وغير مجرى التاريخ وأرغم المجتمع المعاصر على أن ينحو نحوا جديد، وكان خطوة مباركة أثنت عليها الملائكة والروح، وخلد الله ذكرها،واعترفت الأجيال القادمة بفضلها».

وهذه البلاد، والمسلمون الذين ارتبط مصيرهم بها في مشارق الأرض ومغاربها، ويتطلعون بصبر نافد وقلب مضطرب إلى طلوع نجم جديد من أفق هذه الجزيرة، فلم يغب لها نجم إلا وطلع لها نجم آخر،وقد أغاث الله هذه المملكة وهذا البيت الكريم بفيصل العظيم، والناس والبلاد في أشد حاجة إلى قائد يرفع راية التضامن الإسلامي، ويرد إلى هذه البلاد والمملكة اعتبارها، ويرغم الخصوم لاحترامها والحساب لها، ويعني بالقضايا الإسلامية عناية الأب الحنون، حين طمع الأعداء في هذه الجزيرة وهذه المملكة، وحين شنوا الغارة الشعواء عليها وتداعت أركانها وقواعدها، وليست هذه الفترة التي تمر بها هذه البلاد وهذه المملكة أقل دقة وأعظم خطرا من الفترة التي نهض فيها فيصل العظيم، بل قد تكون أكثر دقة وأعظم خطرا منها، وأملنا في الله أن يقيض لهذه المملكة قائد لا يحفظ هذه البلاد من الأخطار المحدقة بها فحسب، بل ويحفظها من الفتن الداخلية أيضا، ويعني بردم هذه الفجوة التي تحدثنا بها وإبعادها، ويعني بإخضاع جميع الوسائل التي أكرم الله بها هذه المملكة لتربية أبناء هذه البلاد؛ بناء على أن هذه الجزيرة – في وجودها وكيانها اليوم – مدينة للإسلام والنبوة المحمدية ودعوتها وجهادها وتربيتها، وأبناؤها أمانة مقدسة عزيزة عند من يشرفهم الله بالوصاية عليها والقيام بشؤونها، يربيهم كما يرضاها الإسلام ويريدها لأبناء مركز الإسلام، وكما كان يربيها الرسول وأصحابه إن كانوا أحياء، ويحرص على أن يكون هذا البلدُ البلدَ المثالي لمن يفد إليه حاجاً معتمراً، وزائراً، يستمد منه الإيمان والحنان، ويشحن بطارية قلبه وعقله بشحنة إيمانية، ويكون كل تخطيط مطابقاً لرسالته وشخصيته محققاً لهذا الغرض.

وقد أطلت عليكم يا صاحب السمو الملكي في هذه الرسالة فإن الحديث ذو شجون،و أستسمح من سموكم العفو وأسأل الله العلي القدير أن يحفظكم ويقويكم، ويطيل حياتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام، ولائق التحية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .[1]

المخلص

أبو الحسن علي الحسني الندوي .

في 22 ربيع الثاني 1396ه الموافق 22 أفريل 1976م.

[1] – أبو الحسن علي الحسني الندوي، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب، المصدر السابق، ص 53-60.

6- رسالة إلى جلالة الملك فهد بن عبد العزيز (ملك المملكة العربية السعودية)

رسالة دعويَة مُخلصة

حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله وقوّاه وحماه!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،وبعد:

فإن شعور هذا الكاتب – الفقير إلى رحمة الله – بواقع العالم الإسلامي الأليم ،وما يواجهه مركز الإسلام – الجزيرة العربية بما فيها الحرمان الشريفان – والأقطار الإسلامية من تحديات وأخطار، يدفعه – وهو يتشرف بتقديم بعض مؤلفاته إليكم – إلى توجيه هذه الرسالة المخلصة إلى من يعتبره الكاتبُ أجدر الناس وأقدرهم لمواجهة هذا الواقع الخطر ومعالجته، ولو استطاع أن يضع قلبه الخفاق ومخه المتألم في هذه الرسالة المتواضعة، ويكتبها بدمعه ودمه بدل الحِبر الذي يكتب به، ولو استطاع أن يستغني عنها بالمثول والحديث الشفوي لفعل، ولكن الأوضاع في بلاده الآن وعدة عوائق أخرى، تمنعه من ذلك، فيستعين بهذه الرسالة المخلصة توكَلاً على الله، ثم اعتماد على المعية المكتوب إليه، حفظه الله ورعاه، وفراسته وتقديره لكل ما يقدم إليه من آمال وأعمال، وحقائق راهنة، ومتطلبات مخلصة، فيقول بالله التوفيق:

إن العالم الإسلامي اليوم بصفة عامة، والجزيرة العربية والبلاد المقدسة بصفة خاصة، تمر اليوم بمرحلة دقيقة عصيبة مصيرية، لا تتحمل تأخير ساعة،ولا ادخار مجهود في مواجهة هذا الواقع، ومعالجة هذا الوضع الخطير، وقد تفاقم الخطب، وكاد قول الله يصدق على الوضع الحاضر:

﴿بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ۝٢٧﴾ [القيامة:26-27]

والفقير ضنا بوقتكم الثمين ومسؤولياتكم الضخمة يلخص القول بقدر الإمكان، ففي ذكائكم ومعرفتكم للدين، ودراستكم وتأملاتكم في القرآن العظيم، والحديث النبوي الشريف، والسيرة النبوية العطرة، وتاريخ الأمم والمجتمعات، ما يغني عن التطويل:

1-إن أنفع شيء وأجداه في ضوء القرآن والسنة، وتاريخ الدعوات والقيادات والتطورات والانقلابات، هو الصلح مع الله، والإنابة إليه، وتغيير ما يمكن تغيره في حياة

الفرد والمجتمع، وتطبيق ما يمكن تطبيقه في حياتهم، من الإصلاحات وإزالة المنكرات، وما يُبعد من رحمة الله، ويحول دون نصرته، من تناقضات أو تساهلات في الإطار الفردي والاجتماعي والإداري والسياسي، والقرآن شاهد على ذلك، وفي السنة الصحيحة والأسوة النبوية، وسيرة الخلفاء الراشدين، والملوك الصالحين، نماذج من ذلك، لا تحتاج إلى تفصيل وتعيين أسماء وحوادث، وذلك أكبر مؤثر، وجالب لرحمة الله تعالى، ومغير لمصير الأمم والمجتمعات عند الأزمات، لا يعادله شيء آخر من الأسباب المادية والطاقات العسكرية، وحماية الحكومات العربية مؤازرتها، مع أهمية ذلك كله.

2- ملء فراغين عظيمين في حاضر الأمة الإسلامية –بجميع شعوبها وأقطارها- قد جنيا على كيان الأمة الإسلامية، وشق الدعوة الإسلامية طريقها إلى الأمام، وتسخير القلوب والعقول بقبولها، بل وعلى التأمل فيها،وعرض حاضر هذه الأمة، ومستقبل الوجود الإسلامي لخطر الرَدة الحضارية الانحرافات العقائدية والسلوكية، لا بد من ملئهما في أقرب وقت:

أولا: عدم وجود مجتمع أسلامي مثالي يرضاه الله تبارك وتعالى، ويكون نموذجا، بل مرآة للتعاليم الإسلامية في العقائد أولا، ثم في الأخلاق والمعاملات وشُعب الحياة ثانيا، يتنفس فيه الإنسان في طمأنينة وسكينة، ويشم فيه رائحة الإيمان، ويشعر بالسعادة الحقيقية، وكأنه انتقل من الجحيم إلى الجنة، ومن الشقاء إلى السعادة، ويرى فيه التعاليم الإسلامية والمبادئ الخلقية تُطبق عملياً، ويرى الإسلام يسعي على قدميه، ويتكلم بلسانه، ويسود على المجتمع، من المسجد إلى السوق، ومن المحاكم إلى البيوت، ومن العقائد والمعاملات؛ ذلك المجتمع المثالي فُقِد اليوم تقريباً،وإعادته من حاجات الإسلام، بل من حاجات العالم الأولى.

ومن المعلوم الظاهر أن الحكومة السعودية التي نشأت وقامت على الدعوة وسعدت بالوصاية على الحرمين الشريفين والبلاد المقدسة، التي هي محط أنظار شعوب العالم، ومورد المسلمين السنوي الأكبر-بفضل الحج،ووجود الحرم المكي الشريف، والمسجد النبوي الشريف- أقدر على إبراز هذا المجتمع وتمثيله، ويقترن بذلك تأييد الله تبارك وتعالى ونصرته وحمايته.

ثانيا: والفراغ الثاني هو عدم وجود قيادة إيمانية دعوية قوية في العالم الإسلامي، تقترن بصفات الرجولة والطموح، وعلو الهمة وبُعد النظر والقدرة على مواجهة القوى العالمية الرئيسية القائدة، التي تملكت زمام القيادة البشرية، وأصبحت تتحكم في مصير الشعوب والأقطار الإسلامية وغير الإسلامية، من غير حق ومبرر، كما ينبغي أن تتصف هذه القيادة بروح التضحية، والبطولة، والجلادة، وشيء من التقشُف، والقدرة على المبادرات، وذلك لأن الناس مازالوا مفطورين على حب روح الطموح الإقدام، وتحدي القوى الكبيرة- ولو تظاهرا أو دعاية- لأن ذلك مما يؤثر في عقيدتهم واتجاههم، إذا كان هؤلاء المتظاهرين أصحاب ضلال أو إلحاد- فضلا عن الانحراف في السلوك والعمل – أو كانوا متصلين بفكرة أو فلسفة إلحادية، أو مؤامرة مسيحية صليبية ((كبعض الأحزاب في الشرق الأوسط))؛ فإن الناس، خصوصا الشباب الطموح الكاره للقوى العالمية المؤيدة لكل محاولة أو مخطط ضد الإسلام والمسلمين، أصبحوا يرحبون بكل ما يواجه هذه القوى بشجاعة – ولو مصطنعة- أو تحد- ولو بلسان دعائي –فيؤثر ذلك في العقيدة، وتعيين المواقف إزاء الحكومات الإسلامية، ولا شك أن وجود الفراغ من شيء ضروري وفي مصلحة معقولة، أمر غير طبيعي، لا يصلح للبقاء طويلا.

فلا بد من ملء هذا الفراغ، وصرف المتذمرين من تأثير الطاقات الكبرى في السياسة العالمية، وقدرتها على التدخل في شؤون الأقطار الإسلامية، في سياستها وقيادتها، من الاندفاع إلى هؤلاء القادة الملحدين المتظاهرين، إلى قادة مخلصين متدينين سليمين؛ والحكومة السعودية أجرد، بل وأقدر عليه بتشرفها بخدمة الحرمين الشريفين، ومركزها في الجزيرة العربية، وحملها للعقيدة الإسلامية الصحيحة، وبُعدها عن فساد العقيدة والبدع والمنكرات ؛وأنتم يا خادم الحرمين الشريفين، جديرون بذلك بما حباكم الله به من طيب المَحتِد وكرامة المولد، ما عرف من تاريخ أسرتكم في القديم والحديث من اعتمادها على الله،وتحكيمها لكتابه، والتزامها بنهج رسول اللهﷺ .

وموجز القول: أن العالم الإسلامي اليوم يرنو ببصره إلى من يمثل دور الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز في نهاية القرن الإسلامي الأول، في زهده، وبساطة معيشته، وإقامة

الحكم الصالح، والتأثير في المجتمع الإسلامي الواسع، وصرفه عن الترف وتقليد الأمم البطرة، العابدة للنفس والشهوات؛ إلى الاقتصاد في المعيشة والإقبال على الآخرة، والتمسك بالقيم والمثل الإسلامية، وقد تحقق ذلك في سنتين وخمسة شهور لإخلاصه، وصرامته وقوة إرادته،وحياته الشخصية المثالية.

أو يرنو ببصره إلى سلطان المظفر الصالح، المجاهد البطل، السلطان صلاح الدين الأيوبي رجل القرن السادس الهجري، الذي خضد شوكة الصليبيين، واسترد القدس وفلسطين، وحافظ على المملكة الإسلامية الواسعة، والبلاد المقدسة، والأقطار العربية، وكل ذلك بإيمانه العميق المتغلغل في الأحشاء، وشغفه بالجهاد، وسيرته الإسلامية الصالحة الزاهدة، وصموده وحكمته القيادية.

ولعل مشيئة الله قد هيأت جلالتكم – وقد نشأتم في مهد الإسلام وعرين الأسود وموطن الأبطال- لتكونوا من هذا الطراز الفذ، إذا صح العزم، قويت الإرادة، وحالف التوفيق الإلهي، ما شيء من ذلك على الله بعزيز، وسيكون ذلك اليوم أسعد يوم في تاريخ الإسلام والمسلمين منذ أمد بعيد، إذا ينشد المسامون:

هذا الذي كانت الأيام تنتظر فليوفِ لله أقوام بما نذروا

الداعي لكم ولأسرتكم ، ولطول حياتكم وتوفيقكم.[1]

17جمادى الأولى 1411هـ، 1990/12/6م

المخلص أبو الحسن الندوي.

[1]- أبو الحسن علي الحسني الندوي، في مسيرة الحياة. ج3(ط:1؛ دمشق: دار القلم ، 1418هـ/1998م)، ص 99-103.

المطلب الثاني: رسائل الندوي إلى رؤساء الهند

1- رسالة إلى أنديرا غاندي (رئيسة وزراء الهند)

رسالة مفتوحة

وكان مما جاء في هذه الرسالة:

(لقد توتر الوضع وازداد سوءاً من ستة أشهر من حين بدأ تنفيذ تحديد النسل بشدة عنف، وأخاف أن الأخبار الصحيحة لا تصلك، وإلا فكان من غير المعقول أن تتركي الأوضاع تظل من سوء إلى أسوأ، وأن الوضع الصحيح أن حكومات الولايات- على عكس مقاصد المشرفين على الحكومة والمسؤولين عنها – قد اتخذت تنفيذ هذا القانون، والحصول على النجاح وسيلة هنية للبقاء في السلطة والجاه، وهم يتسابقون في هذا، ويقع بسبب ذلك من المعاملة ما يقع من الحكومة أجنبية ذات عقلية إدارية مكلومة وعملائها وأذنابها مع المواطنين الآمنين الوادعين، وقد أنتج ذلك أن تحولت هذه البلاد إلى ثكنة يسودها القلق والرعب والخوف، ويرتكب الناس لتحقيق مآربهم التافهة والوصول إلى الهدف المطلوب من تحديد النسل كل الأعمال الخسيسة والوحشية، فيُصطاد العمال المساكين والقرويون والمحترفون مثل اصطياد الوحوش والطيور في الغابات، وتستخدم وسائل الترهيب والعنف والإطماع و الترغيب حتى يكملوا هدفهم ، ويشترط للمحافظة على الترخيصات الرسمية للتجارات أو الحصول على الترخيصات الجديدة أن يقدموا كذا عدداً من الأفراد لتحديد النسل، وأصبح الموظفون الذين هم العمود الفقري للحكومة والذين كانوا يتمتعون بحرية واحترام زائد إلى الآن، يعيشون في خوف وقلق، والأساتذة والمدرسون الذين عليهم عهدة تربية الجيل الجديد يعانون من الاضطراب النفسي والعقلي الشديد، وعاد هذا الموضوع حديث النوادي والمجالس، والناس في هم وعذاب وبلاء.

وكان نتيجة هذه الأوضاع الطبيعية ذلك الانحطاط الخلقي الذي يسببه الخوف والطمع في بلاد عم فيها الجهل من السابق، ومن أخطر الجوانب وأشدها أسفا أن أهل البلاد يكادون يحرمون من الشعور بكرامتهم وثقتهم بأنفسهم، التي كانت وجدت بفضل جهود حركة المؤتمر الوطني، وجهود حركة الخلافة، ومساعي قادتنا السياسيين: غاندي، ومولانا آزاد،

ومحمد علي، وأسرة نهرو، وظلت البلاد تشعر بأنها لا تزال تعيش حياة العبودية والقهر والذل، ولعله ما تمر لحظة يشعر فيها أي إنسان في هذه البلاد بأنها بلاد حرة ديمقراطية، بعيدة عن كل إجبار وإكراه وعنف، استطاعت بجهودها أن تنال حريتها واستقلالها من حكومة أجنبية وأخذت بيدها زمام أمورها.

ولا أرى أحرص على إيجاد هذه الثقة والاعتماد وأقدر لها وأكثر شعوراً بقيمتها وضرورتها من أعضاء أسرة نهرو، فإن لهذه نصيبا أساسيا في هذه الجهود، وقد سقوا هذه الشجرة بعروقهم ودمائهم، فكيف يسوغ أن يروا هذه الشجرة في عهد حكمهم وهي تذوي وتصفر؟ لقد مست الحاجة الآن إلى مراجعة الأوضاع في البلاد،فإن أي شعب إذا تعود على العبودية والجبن والخوف، وفقد صفات الجرأة والطموح، والثقة، وعمل – عكس ما يحب ويريد- تحت ضغط الخوف، أو طمع المال، واعتقد أن المحافظة على الحياة والمنصب والوظيفة أهم شيء ، ولو على حساب الضمير، والغيرة،والثقة بالنفس - فإن لا موضع للطمأنينة والاستبشار لهذا الشعب مهما تقدم سياسيا واقتصاديا وتعليميا في الظاهر، فإن البلاد بالشعوب، وليست الشعوب بالبلاد، والشعوب لا تعيش إلا بسيرتها وصفاتها الباطنة الصالحة، وعزتها وجرأتها الخلقية ، لا بوسائل معيشتها وارتفاع مستوى حياتها.

وقلت: «إنه من الفشل والخيبة لحركة تحرير البلاد وجهودها وقادتها أن يضطر الناس إلى تذكر عهد العبودية والحكم الأجنبي، وإنه عار أن يتذكر الناس اليوم عهد الإنكليزي، ويتمنوه».[1]

أرسلت في 24 أوت 1976م.

[1] - أبو الحسن علي الحسني الندوي، في مسيرة الحياة. ج1 (ط:1؛ دمشق: دار القلم،1407هـ- 1987م)ن ص 369- 371.

2- رسالة إلى أنديرا غاندي (رئيسة الوزراء الهند)

رسالة تاريخية

المكرمة أنديرا غاندي – رئيسة الوزراء الهند-

تحيات طيبة .

إنني أشكر دولتك على إتاحة فرصة طيبة لي للحديث كتابيا، في وقت تمر فيه هذه البلاد بمرحلة مهمة ومفرق الطرق، وتحتاج إلى توجيهها بجرأة وذكاء وإخلاص، ووجهة نظر صالحة تحفظ أهل البلاد من الفوضى وإساءة الظنون فيما بينهم والمشاكل التي لا داعي لها، وتوحد صفوفها وتشد أزرها.

إنني لا أريد أن أنفق وقتك الثمين في القضايا الجزئية، وفي رفع شكاوي الأقلية الكبيرة (أقلية المسلمين) وذكر حاجاتهم ومتطلباتهم التي رُفعت إليك مرارا،وتكرارا، ولا تخفى عليك، إن ما أريد أن أعرضه الآن يتعلق بمصلحة البلاد العامة، ويكون حديثا أساسيا.

إن النقطة الأولى التي أريد أن أثيرها هي أنه لا طريق أسلم وأصلح وأضمن لسلامة هذه البلاد وضمانتها وبقائها واستحكامها، وأدائها لدورها الكبير الرائع في العالم المعاصر وفي الأوضاع المعقدة الخطرة، من ذلك الطريق الذي اختاره قادة التحرير المخلصون لهذه البلاد: والدك جواهر لال نهرو، ومولانا أبو الكلام آزاد، وأصحابهما وزملاؤهما، وهو طريق العلمانية الصحيح والجمهورية الصادقة، والوحدة بين المسلمين والهندوس، مهما كان الطريق طويلا، أو صعباً أو عسيراً، وأن أي طريق يقترح غير هذا الطريق مهما كان سهلا يسيرا يؤدي إلى نجاح مؤقت، فإنه مدمر للبلاد، ويقضي على آثار تلك التضحيات الجسيمة التي قام بها قادة التحرير، ويعرض هذه البلاد للقضايا والأخطار والتحديات التي قام بها قادة التحرير، ويعرض هذه البلاد للقضايا والأخطار والتحديات التي لا يستطيع أن يواجهها هذا الشعب.

إن أول ما أريد أن أفضي به إلى دولتك كتلميذ من تلاميذ الديانات والفلسفة والأخلاق والتاريخ البشري، وأرى أنه سوف لا يقوله من تغلب عليه النزعة السياسية أو المنهج السياسي، هو أن هذه البلاد إنما تواجه خطرين رئيسين كبيرين يستحقان الاهتمام

البالغ، أحدهما: الميل الجامح إلى الظلم والعدوان والعنف، والاستهانة بالأنفس والأموال والأعراض، –من أي طبقة أو فرقة كانت–ومن مظاهر ذلك الاضطرابات الطائفية، والنظام الطبقي،واللمس المنبوذ، وإبادة الأسر والعشائر بكاملها بسبب ذلك، وقتل النفس لأجل فائدة مالية حقيرة، والجرائم الوحشية البشعة، وكثرة المظالم ووقائع العدوان، وأخيراً مما يندى له الجبين حياءً وتُنكس الرؤوس ذلا وعاراً، إحراق النساء وهن على قيد الحياة، أو قتلهن بالسم لأنهن لم يأتين بالجهاز المطلوب و لم يقمن بالمتطلبات الجائرة.

ومعلوم لدى كل من يعتقد في الديانات أن خالق هذا الكون والمتصرف فيه الذي يحب عباده أكثر من الآباء والأمهات، لا يرضى هذا العمل الوحشي، بل إنه يمقته ولا يمهله طويلا، وأنه لا بقاء مع ذلك لأي بلد مهما بذلت من جهود وصرفت من قوى وطاقات، ولا تقدم ولا رخاء، ولا بقاء ذلك المجتمع الذي يري كل هذه الأحداث ويسكت عليها، أما الذين لا يعرفون للعقيدة الدينية معنى فإنهم لا ينبغي أن يخفى عليهم أن الدول والإمبراطوريات الكبيرة العتيدة – التي كان لها دوي عظيم في عهودها، ولا تزال نقوشها قائمة على لوح التاريخ – لم تستطع أن تتماسك مع الظلم و العدوان، وانهارت ودمرت تدميراً وأصبحت أحاديث تروى وحكايات تذكر للعبرة.

فلا بد من العناية بهذه الأوضاع الخاصة من دون تأخير، والحاجة شديدة ملحة إلى أن تكون هناك حركة قوية لمقاومة هذا الوضع الشائك أقوى وأنشط من حركة الانتخاب والقضايا السياسية، ولا بد من القيام لأجل ذلك بجولات في القرى والأرياف،والأحياء والحارات، ووضع القوانين الصارمة، وإقامة التعزيزات الشديدة التي تكون عبرة ونكالا، واستخدام وسائل الإعلام كلها (public media) وإدارتها بكاملها administration لمكافحة هذا الوباء، وإلا فلا بقاء للبلاد.

والشيء الثاني الذي يستحق العناية والمعالجة، هو موقف الليونة و المجاملة مع حركة إحياء الهندوسية (Hindu-evivalism)، المنظمات المتطرفة كحركة ((هندو بريشد)) و((شيو سينا)) و((آر،ايس،ايس))،والميول والنزعات المتطرفة الدعية إلى العنف والعدوان، إن هذا الموقف يمكن أن يجر للحكومة بعض المنافع والمصالح المادية المؤقتة، ولكن – في نفس

الوقت- زرع لأرض البلاد بالألغام والمواد المتفجرة المدمرة التي لا تبقي ولا تذر، ولقد كان الزعيم غاندي يدرك هذه الحقيقة كل الإدراك، أن العصبية والكراهية الطائفية والعنف سيؤدي دوره أولا بين عنصرين مهمين (المسلمين والهندوس) من عناصر البلاد، ثم يظهر بالتالي في أشكال الخلافات الفرعية الجزئية بين مختلف طبقات الأكثرية، والحروب بين الطبقات والقبائل والعصبيات اللغوية والإقليمية والسلالية، وحين ينتهي من دوره، وتأجيج ناره بين هذه الطوائف وفي هذه الأشكال، تصبح هي نفسها نارا تتلظى – والنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكل – تأكل البلاد والأهالي الآمنين، وتلتهم السكان المطمئنين فتتحطم البلاد، ولا يبقى إلا الرماد.

ولذلك فإنني أصرح بأن هذه الحركة العدوانية للإحياء(Revivalism) والعنف، ومطالبة طائفة واحدة بتغييرها وتخليها عن شخصيتها ومميزاتها الدينية والحضارية، وتناولها بالنقد والهجوم، وإيقاظ التاريخ النائم،بل إحياء التاريخ الميت الذي أصبح نسياً منسياً، هو كإيقاظ أسد نائم يفترس المارين إذا استيقظ، والتذكير بالحوادث التاريخية القديمة التي مضت عليها قرون وأجيال وإحياؤها، ونبش القرون، وإزالة التطورات التي طرأت على هذه البلاد عبر القرون، وتحملها أهلها الواقعيون الغيارى برحابة صدر وسعة أفق، إنما هو في الحقيقة تعويض لهذه البلاد للمشاكل والقضايا والأخطار التي لا حاجة لها ولا داعي إليها، ولا مُتَسع من الوقت عند أهلها للنظر فيها، وتصرف بها طاقات الحكومة والإدارة إلى غير جهتها وفي غير موضعها،كان واجبنا أن توفر لبناء هذه البلاد وإحكامها،والحفاظ عليها.

فيجب أن تردم الفجوة قبل أن يفوت الأوان، ويسد ما وقع من شقوق في سد البلاد بقليل من العناية والجهد قبل أن يتسع الخرق على الراقع، ولا ينبغي أن يلتف – بالنظر إلى هذه المصالح العامة الأساسية – إلى غضب شخص أو حزب، أو كراهية إدارة إقليمية أو ولاية، أو أن تتأثر نتائج الانتخابات، لأن البلاد أعلى وأعز، والمبادئ أقدم وآثر من المنافع المؤقتة والمصالح المحدودة، وليست ذلك للمتمسك بالمبادئ، فحسب، إنهم مقتضيات السياسية البصيرة الواقعية العميقة الغور، ولا أرى داعيا إلى بسط وشرح أكثر للموضوع،

ففيكم من توقُد الذكاء وإدراك المغزى، وصلاحية التوصل من الإشارات إلى المواضيع المقصورة، وما يقنعني ويطمئنني .

أما الأمر الثالث الذي يحتاج كذلك إلى عناية بالغة، فهو الفوضى الإدارية والخلقية (Corruption) التي بلغت حداً لا أجد له مثيلا في تاريخ هذه البلاد سابقاً، فلا تنظروا في هذا الصدد إلى التقارير الرسمية والتنظيمات الظاهرة وفخفخة الشؤون الإدارية وتقدمها المادي، بل اسألوا عامة الأهالي، وسكان الطبقة المتوسطة، والناس الذين يترددون إلى المحاكم والإدارات والمكاتب، ويسافرون بالقطارات والطائرات والحافلات Buses)، ويذهبون إلى مراكز البوليس، وإدارة الهاتف والمستشفيات، ويحتكون بأنواع المعاملات من المبايعات والمقاولات، ومختلف شعب الحياة، فلا عمل إلا بالرشا، وإذا أديت الرشوة فكل عمل ممكن، يمكن به تخليص المجرمين وصيد الأبرياء، وإنفاذ حكم جائر، وإشعال النار الطائفية إلى تسريب أسرار الدولة والجاسوسية، والأدوية ليست خالصة، والأغذية ليست صالحة، والإسعاف الطبي صعب المنال، والتسهيلات الطبية للمرضى تذهب سُدى، وقد بلغت القساوة أقصى غايتها، وتحمل الحكومة خسائر يومية باهظة تبلغ مئات الملايين في مصلحة القطارات والطائرات للرشا الفاشية.

ويرجع كل ذلك في أصله إلى الحب المفرط للمال و النهامة والجشع للمادة، وعدم الخشية من الله، وفقدان المواساة والرحمة على الضعيف، وعاطفة الوفاء للبلاد، وإيثار مصلحتها على مصلحة الفردية، ولأجل كل ذلك يسرع إلى هذه البلاد- رغم رقيها وتقدمها في الصناعة والسياسة، والعلاقة الدولية ونشر التعليم محو الأمية ونسبة التعليم المتزايدة- رغم كل ذلك يسرع إليها الزوال وتقترب إلى الفناء، فقد مل الناس الحياة، وسئموا العيش، ومما يدعو إلى الخجل والحياء والشعور بالفشل والإخفاق، أنهم يذكرون عهد العبودية للإنكليز ويتمنونه، حين كانت الإدارة محكمة أمينة،وكانت مواقيت القطارات مضبوطة، والمستشفيات مأوى المرضى، يجدون فيها الراحة والطمأنينة والعلاج، وكان الطلاب ينجحون في الاختبارات بجدهم واجتهادهم، وكانت المناصب والوظائف تولي أهلها من ذوي الكفاءة والاستعداد،وأصبحت هذه الأمور كلها الآن حديث كان.

هذه هي النقاط الثلاثة التي تستحق العناية الفورية، وعلى أساسها يمكن أن تقوم حكومة قوية طويلة، ولا أريد أن أكتمك أن في ذلك دخلا كبيرا لطريقة الانتخاب الحالية، وإرضاء الناخبين على حساب كل شيء، والخضوع لمتطلبات الدوائر الانتخابية، وتوفير التسهيلات الزائدة لأعضاء البرلمان ومجلس الأمة، بحيث يرون لأنفسهم الحق أن ينفذوا ما يشاؤون من مشروع وغير مشروع، والعضوية في البرلمان طير ذهبي أو الطير الأسطوري الذي يرد ذكره كثيرا في الشعر الفارسي والأردي وأمثالهما، وهو ((هما))إذا جلس فوق هامة إنسان أو طار عليهما جاءه الملك والسلطان.

وأقول – أخيراً- كرجل له دينه وعقيدته، وكطالب لتاريخ العالم السياسي القديم والحديث، ومؤلف في موضع التاريخ، أنه قد أثبت التاريخ والتجارب الماضية، أن أكبر سياسة وأعظم دبلوماسية هو((الإخلاص))، وهو الذي ينتصر أخيرا، ويكتب الفتح لصاحبه، العاقل الكيس من يجعل أعداءه أصدقاءه، وأصدقاءه أحبته المفدين له، هذا هو الإخلاص الذي ظهر دائما في حنان الأمهات، ورحمة الأنبياء ورأفتهم، وشفقة المربين المخلصين، وفي علو همة القادة الذين يحررون البلدان ويؤثرون الأباعد على الأقارب، وصلاح البلاد وازدهارها،وعزها وتقدمها على عزهم ومجدهم،ومصالح أنفسهم وأسرهم وأسرتهم، ولا يزال هذا الإخلاص يحمل من الطاقة ما يستطيع به الإنسان أن يحمي هذه البلاد الواسعة العظيمة التي تضم بين جنبيها مختلف الشعوب والديانات، ونحن نأمل ذلك ونرجوه، والحاجة شديدة إليه.

وأخيراً أعتذر لطول الحديث، فقد أطاله الأمل في حسن الاستماع وتوجع القلب المكلوم.[1]

المخلص

أبو الحسن علي .

الأسبوع الثالث من شهر أكتوبر 1984م.

[1]- أبو الحسن علي الحسني الندوي، في مسيرة الحياة، ج2(ط:1؛ دمشق: دار القلم،1410هـ/ 1990م) ص 63-68.

3- رسالة إلى السيد راجيف غاندي (رئيس الوزراء الهند)

رسالة مهمة

سيادة راجيف غاندي

تحيات وتمنيات طيبة

إنني أريد عن طريق هذه الرسالة مع إبداء عواطف الشكر والتقدير للموافقة على المذكرة المتعلقة بالمرأة المسلمة المطلقة، أن أصرح لكم – استفادةً من الصلة والثقة التي تحققت بسبب اللقاءات والاجتماعات بكم – بدراستي واعتقادي بأن طريق قيادة هذه البلاد والحفاظ عليها- في هذه الآونة بالذات – تقتصر على الواقعية، والاعتراف بالحقائق والحوادث، والتمسك بالأصول والمبادئ والجرأة الخلقية وسعة النظر ورحابة الصدر، وهي تلك الطريق التي مهدها لنا قادة تحرير هذه البلاد، والرعيل الأول منهم فيها، وأمكن لهم تحرير البلاد عن طريقها.

إن أصح طريق لهذه البلاد التي قدر لها من بدايتها وجود مختلف الديانات والحضارات والمدنيات ، واللغات والثقافات فيها، هو طرق الديمقراطية،والعلمانية الصادقة، واحترام كل فرد من سكانها، وإعطاؤه الفرصة الكاملة للمشاركة في رُقي البلاد وعمارتها وازدهارها بكل حماس وتفانٍ ونشاط، وإن العصبية والعنف ، وضيق النظر و العاطفية،و إيقاظ الأحداث النائمة من التاريخ، يعني إيقاظ الأسد النائم الذي لا يرحم أي فرد بعد قيامه.

إن أكبر خطر على هذه البلاد هو نزعة العنف التي ظهرت في الأعوام الأخيرة، لاسيما في الأشهر القريبة، والتي كان القائد غاندي يعارضها معارضة شديدة، ويحس بالخطر البالغ منها، لأن النار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكل في الخارج، فإن العصبية والبغضاء الطائفية سوف تتجاوز الطوائف والفرق إلى الأشخاص والطبقات والأسر و عامة الأفراد، ثم لا عاصم للبلاد منها إلا الله.

إنني لا أريد أن آخذ من وقتكم كثيرا، إنه ملك للشعب والبلاد كلها، ولكني أريد أن أصارحكم بدون كلفة وفي إخلاص: إنني أراكم الآن حاجة هذه البلاد، ولذلك فإنني أقول لكم في صراحة: بأن ميزتكم الأساسية التي تستطيعون أن تنتصروا بها في هذا التسابق للقيادة

والمؤامرات السياسية على جميع القادة وتملكون بها قلوب السكان، هو إخلاصكم، وصدقكم، وجرأتكم الخلقية، وبساطتكم وواقعيتكم التي أصبحت نادرة غريبة في القادة السياسيين المحترفين والمتزعمين.

إن الكتب السماوية والتاريخ البشري لتدل على أن العاقبة والنجاح للصدق؛ وإن الخطب الرنانة، والذكاء الخارق، والمؤامرات الدقيقة مردُها إلى البوار والخسران المبين، فمن رأيي المخلص لكم أن تستمروا في السير على هذا الدرب.

وإن هذه البلاد – الآن- تواجه أزمة وخطرا يندر نظيره في التاريخ الماضي، وإن أكبر خطر للبلاد في هذه الآونة إنما هو الظلم والعنف والعصبية الطائفية وعدم المساواة، والفوضى الخلقية والإدارية، وحركة إحياء الطائفية البغيضة، فلا بد من مجابهتها والاستماتة في سبيل القضاء عليها، وإن الله تعالى قد وهبكم الثقة العظيمة وحب الناس لكم في هذه البلاد الواسعة، وخولكم فرصة مواتية قريبة لرئاسة الوزراء، ورئاسة المؤتمر الوطني الحاكم ، فأرجو رجاءً مُخلصاً أن تنتهزوا هذه الفرصة الثمينة، وتنتفعوا بهذه الموهبة ، وتستغلوا لأنفسكم مكانا مغبوطاً في التاريخ، وحباً غير محدود في القلوب والنفوس، أعانكم الله ويوفقكم .[1]

أبو الحسن علي الندوي.

أرسلت عام 1986م

[1] – أبو الحسن علي الحسني الندوي، في مسيرة الحياة. ج 2، المصدر السابق، ص 106- 107.

4- رسالة إلى السيد نرسمهاراؤ (رئيس وزراء الهند)

نصائح مخلصة

سيادة رئيس وزراء الهند المستر راؤ:

بعد التحية اللائقة، أقدم إليكم التهاني القلبية على تولي هذا المنصب الجليل، وإتاحة هذه الفرصة الغالية لخدمة البلاد، وتأمين سلامتها وتقدمها، نظرا إلى الإمكانات والتطلعات الواسعة لخدمة الإنسانية، وصيانة البلاد التي تناط بكم من قِبَل البلاد وشعبها، ولكن اسمحوا لي أن أقول إنكم تتولون هذه المسؤولية الكبرى في الظروف التي نزلت فيها البلاد إلى الحضيض، وهي تواجه أوضاعا لا تواجه إلا في قرون، وإني أقول لكم (بصفتي رجلا دينيا) إنكم تحتاجون إلى نصرة الله وإرشاده، وهو خالق الإنسان، وحبه للإنسان الذي خلقه أكثر من حب الأم الحنون لأولادها، وهو القادر المطلق، وذو القوة المتين، ثم تحتاجون إلى الإخلاص وحب الوطن الصادق والصراحة والقدرة على اتخاذ القرار، والتجربة الواسعة، وتضامن وتعاون المحبين الآخرين للوطن.

وإني أتجرأ في هذه المناسبة الخطيرة، كمؤلف فلسفة الأخلاق، والتاريخ والسياسة دراسة عميقة، وكمحب للوطن، لا يضمر في قلبه في تقديم هذه الرسالة، وفي إعطاء هذا النصح أي غرض سياسي، أو اقتصادي، أو اجتماعي، أو شخصي، بإقامة اتصالات مع هذه الشخصية الكبيرة في البلاد، وأقدم إليكم بعض النصائح، وأعرض عليكم بعض الحقائق بإخلاص، بدون أي غرض، وأرجو أنكم ستوفرون بعض الوقت من أوقاتكم الثمينة لإلقاء نظرة عالية على هذه الملاحظات المتواضعة، وقد آثرت أن أعبر عن تصوراتي ومرائياتي باللغة الأردية، لأني علمت أنكم تحملون ذوقا عاليا لأدب اللغة الأردية، وتقرؤون وتفهمون هذه اللغة بسهولة تامة، كما أجد نفسي حراً في هذه اللغة بطلاقة وبدون تكلف.

إني لا أضيع وقتكم في هذه الفرصة الغالية بذكر قضايا المسلمين، أكبر أقليات الهند، والمسائل الفرعية الأخرى، وإنما أركز على ما يتعلق في صالح الهند، بصفة عامة وبأسلوب مبدئي.

إن الأمر الأول وهو المنهج الوحيد الذي يضمن كرامة البلاد وبقاءها، وتقدمها وسلامتها،ويمكنها من أن تلعب دورها المتميز اللائق بها في العالم المعاصر والوضع العالمي الخطير المعقد، هو المنهج الذي وضعه قادة البلاد العقلاء الأفذاذ، الذين قادوا حركة البلاد بإخلاص، أمثال غاندي، وجواهر لال نهرو، ومولانا أبو الكلام آزاد.

إنه منهج العلمانية الصادقة، الديمقراطية السليمة، والوحدة بين الهندوس والمسلمين، مهما طال هذا الطريق وأشكل ، فهو الطريق، وكل طريق آخر يتخذ- وإن تحقق به النجاح المؤقت بصورة طارئة – طريق يؤدي إلى دمار البلاد، ويضيع التضحيات الجسيمة التي بذلها هؤلاء القادة في سبيل حرية البلاد، ويعرض البلاد للمشاكل والمسائل المستعصية، التي لا نهاية لها.

إن الشيء الأول الذي أريد أن أصرحه كدارس للديانات وتاريخ الإنسانية والفلسفة والأخلاق ، وأخشى أن أحدا غيري ينظر في المنظور السياسي سوف لا يقوله، في هذه المناسبة، وهو أن البلاد تواجه خطرين شديدين، ويستحق هذان الخطران عنايتكم الأولى.

أولهما: عنصر الظلم والعنف، والنكران لقيمة حياة الإنسان، وماله،وكرامته، وشرفه مهما كانت طبقته، والذي يتجلى خلال الاضطرابات،فتدمر الأسر والأحياء بكاملها على أساس الفوارق الطبقية، والاعتداء على حياة الإنسان لنفع مالي زهيد، وارتكاب جرائم، وكثرة المظالم، والأمر الآخر والأكثر إحزانا وعاراً، إحراق العرائس لعدم الاستجابة للطلبات الباهظة في الجهاز، أو قتلهن بالسم والتخلص منهن.

إن الذين يؤمنون بأي دين لا يصعب عليهم أن يفهموا أن الذي خلق هذا الكون، والذي بيده الأمر، والذي يحب من خلقَه أكثر من حب الأم لأولادها، لا يرضى بهذا العمل بأي حال من الأحوال، ولن يحتمل هذا العمل مدة طويلة، وإذا بقيت هذه الجرائم فإن البلاد لن تزدهر، ولن يبقى هذا المجتمع، مهما بذلت محاولات لبقائه، وصرفت قدرات لتقدم البلاد .

ولكن الذين لا يؤمنون بالأديان يعرفون هذه الحقيقة التاريخية، أن ظلما وبربرية أقل درجة من هذا الظلم والبربرية كانت سببا لاندثار إمبراطوريات وحضارات كبرى، كانت

ذات قوة وبطش شديد في عصر من العصور، ولا تزال آثارها باقية في كتب التاريخ والأدب، وهو المطالبة من طبقة واحدة بأن تغير نفسها، وتتنازل عن خصائصها الملية، والثقافية والدينية؛ وتوجيه اللوم إليها بصورة دائمة، وإحياء تاريخ نائم، بل ميت يرجع إلى آلاف السنين.

فإن التغيرات التي حدثت قبل قرون، سواء أكانت حسنة أم كانت سيئة، واحتملها المواطنون الغيارى، والمخلصون المتسامحون قرونا طويلة، إذا أريد إرجاعها إلى العهد السابق، أو بذلت محاولة لتصحيحها، يعرض البلاد لمسائل ومشاكل جديدة، البلاد في غنى عن مواجهتها، ولا يسعها ذلك، وبهذا الطريق تصرف قدرات البلاد وذكاء الطبقة المثقفة، وإمكانات الحكومة والإدارة في غير محلها، وتحتاج البلاد إلى أن توجه هذه القدرات إلى الأعمال الإعمارية التي تؤمن سلامتها وبقاءها، فيجب أن يملأ هذا التصدع، الذي يمكن أن يملأ الآن بجهد بسيط وبمواد قليلة، قبل أن يتسع ويصبح تصدعا لا تملؤه الأميال.

ويجب أن لا تحول دون هذه المصلحة القومية الأساسية والعامة، مصلحة الانتخابات، أو سخط أي شخص أو جماعة أو إدارة إقليمية، بل يجب أن يكون ذلك فوق جميع المصالح، وفوق جميع الاعتبارات والمنافع المحدودة المؤقتة، ليس ذلك اقتضاء الأصول والمبادئ، وإنما هو اقتضاء للسياسة العميقة واسعة المدى، والواقعية؛ وإني أكتفي بهذا القدر ثقة ببصيرتكم الفائقة، وفراستكم المتميزة، وصلاحيتكم التي وهبكم الله إياها لفهم الأمور، ومعرفة الدقائق بالتلميحات، فلا حاجة إلى التصريح والتفصيل .

الشيء الثالث الذي يحتاج إلى عناية عاجلة واهتمام بالغ، ويبعث على القلق، هو الفساد الإداري والخُلقي، الذي تفاقم إلى حد كان سببا لانهيار دول كبيرة، فأصبحت حديث الماضي، وأثرا بعد عين، فيجب الانتباه إلى هذا الأمر بصورة عاجلة، وتحتاج هذه القضية إلى حركة ساقطة، وهي أهم من جميع المصالح السياسية، ومن الحملة الانتخابية، ويجب أن تكون هذه الحركة غامرة لكل قرية وحي من الأحياء، وسن قوانين صارمة، واتخاذ إجراءات عنيفة، وفرض عقوبات شديدة، تكون فيها عبرة للآخرين، واستخدام وسائل الإعلام، وتنشيط الجهاز الإداري، وحمله على اتخاذ كل تدبير لتصحيح الأوضاع.

والأمر الثاني في هذا الصدد، هو أن أي مهادنة أو تهاون إزاء حركة الإحياء الهندوسية، وشوهند وبريشد، شيوسينا، و(آر ايس ايس)، والعناصر الطائفية والإرهابية، ودعاة العنف، إن كانت تخدم بعض المصالح العاجلة، أو تفيد في تجنب بعض المشاكل، ترادف إغفال الألغام الناسفة والمواد القابلة للانفجار تحت الأرض، فإنها ستنفجر يوما، وتفجر البلاد كلها، أو تغرقها، وقد كان غاندي يدرك ذلك إدراكا تاما، ويعرف أن النزعات الطائفية والإرهاب والعنف والعدوان، إذا أطلق لها العنان، فإنها ستؤدي إلى تقسيم الشعب الهندي إلى عنصرين متحاربين،المسلمين والهندوس، ثم تتفاقم هذه الخلافات الدينية الفرعية، وتتعدى إلى الصراع بين الطبقات، والأسر، والعناصر، وتتولد منها اللغوية والثقافية والإقليمية، ولا ينتهي الأمر بذلك، بل تشتغل هذه النار (التي من طبيعتها أنها إن لم تجد ما تحرقه تأكل نفسها) وتحرق البلاد بكاملها.

إني لا أجد مثالا لهذه الانتفاضة العدوانية، التي أشاهدها اليوم في تاريخ الهند الطويل. إن خطورة هذا الوضع لا يمكن أن تدرك بالتقارير الرسمية، و الإجراءات الإدارية، وتقدم البلاد في الصناعة والمدنية، وإنما يدرك بإصلاح حياة عامة الناس، والحياة الاجتماعية، ومعالجة ما يتعرض له الناس من متاعب ومضايقات خلال اتصالهم بالدوائر الرسمية، ومرافق الحياة الأخرى، التي لها صلة بالحكومة، فيعرفون أنه لا يمكن أن تقدم خطوة واحدة بدون الرشوة، ولا يتحقق أي عمل بدون النقود، أما بالنقود فيصبح المستحيل أمرا يسيرا...يمكن بها إطلاق سراح المجرمين، ويمكن بها إدانة الأبرياء، وإحالتهم إلى السجون، ويمكن بها الحصول على أي حكم أو قرار ضد الحق الشرعي، وإحداث الاضطرابات الطائفية، وحتى بيع أسرار الوطن، لا توجد أدوية نقية ولا أغذية صافية، للمرضى، وقد بلغت قسوة القلب غايتها، وأصبح الحجر في سكة الحديد، والخطوط الجوية عسيرا، لا يتيسر إلا بالرشوة، وتسخر الحكومة كل يوم ملايين من الروبيات من أجل الحرص الزائد على كسب المال.

وقد زالت خشية الله من القلوب، والعاطفة الإنسانية، والولاء للوطن، وإيثار مصلحته، والاحتراس من كل عمل يسيء إليه، وبهذا التدهور الخلقي تتجه البلاد بسرعة فائقة إلى التردي والانحطاط، رغم تقدمها البادي في الصناعة والسياسة والعلاقات الخارجية، وانتشار

التعليم، وارتفاع نسبة المتعلمين، وقد عم التذمر في الشعب، ويشيع القلق النفسي فيه، ويزداد التبرم من الحياة، ومن المخزي أن الناس يتذكرون عهد العبودية، عهد حكم الإنجليز، ويتمنون عودة ذلك العهد، الذي كان فيه النظام الإداري يقظا ونشيطا، وكانت القطارات والطائرات تسير في مواعيدها، وكانت المستشفيات تخدم الناس، وتخفف من آلام المرضى، وتريح أنفسهم، وكان الطلبة ينجحون في الامتحان بجهد أنفسهم وكفاءتهم الذاتية، وكانت الوظائف العالية لا ينالها إلا الأكفاء لها، وقد أصبحت هذه الأمور مثل العنقاء في هذا العصر.

إن هذه الأمور الثلاثة تحتاج إلى معالجة عاجلة، واهتمام بالغ، وعلى معالجتها وتصحيح مسارها يمكن أن يقوم نظام مستديم للحكم، وسامحني أن أضيف إلى ذلك ، أن هذه المساوئ ترجع إلى حد كبير إلى أسلوب الانتخابات، الذي يسعى فيه المرشحون إلى إرضاء الناخبين بأي حال من الأحوال، والاستجابة لرغباتهم ومطالبهم، مهما كانت نتائجها وملابساتها،ومنح النواب في البرلمان وأعضاء المجالس التشريعية في الولاية تسهيلات وامتيازات ، تؤهلهم للتدخل في الشؤون العامة، والعرقلة في نظام العدل وتنفيذ القانون، وقد أصبحت عضوية البرلمان ككوبة سعد، يغير حظ الإنسان ونصيبه.

وفي الختام أريد أن أضيف كرجل متبع للتعاليم الدينية، وكدارس للتاريخ البشري، والسياسة العالمية والقديمة والحديثة، وكمؤلف باحث ؛ إن التجربة أثبتت أن الإخلاص هو جوهر السياسة الفائزة، وأن صاحب الإخلاص هو الذي ينتصر في آخر الأمر ويفوز، وهو السلاح الذي يسحر القلوب، ويقهر الأعداء ويحولهم أصدقاء، ويجعل الأصدقاء أخلاء، ويحقق النصر النهائي؛وإن هذا الإخلاص يتجلى في حنان الأم، ومحبة الأنبياء والصالحين ورأفتهم، ومحرري البلدان، والذين يؤثرون غيرهم على أقاربهم في خدمة الوطن، ويفضلون الوطن والشعب على أقاربهم وأسرتهم..ويمنحهم الرفعة و السمو الفكري، و لا ينقذ هذا البلد المترامي الأطراف، المتعدد الأجناس و المذاهب ،في هذا العهد المتأزم، إلا هذا الإخلاص وحسن النية، وإني لا استغرب ذالك فيكم ،بل أنيط بكم آمالي وتطلعاتي، وذالك ما ارجوه منكم، و ذلك هو الذي تمس الحاجة إليه.

إن الخلق الإنساني، و الوطنية الصادقة تقوم على المجهود للرابطة العامة، الذي يوجه فيه النداء إلى التسامح بين مختلف الطوائف، واحترام الإنسانية و التعايش السلمي؛ ويجب أن تعم هذه الحركة، و ينتشر هذا المجهود بالإضافة إلى المدن الكبرى في المناطق الريفية والقرى، بل في كل بيت، و في كل منطقة آهلة بالسكان، وأن تجري هذه الحركة بكل حماس، وتسخر لها جميع الطاقات و الوسائل.

لقد بذر الحكام الأجانب بذور الكراهية الطائفية، و بثوا السموم، و نشروا سوء التفاهم، والشكوك و الشبهات، بتخطيط دقيق ،كما اعترف مؤرخ انجليزي بقوله: «إن هذا الكتاب التاريخي يشتمل على مواد ،لا تلتقي بعدها قلوب المسلمين و الهنادك، ولا تتآلف أبدا»، وقد إضافة إلى هذه المواد ووسعها المؤرخون الذين كانوا يعانون من ضيق الفكر، ولا يبالون بالعواطف، و الذين وضعوا المناهج الدراسية، وألفوا الكتب فيها، وواصلوا السير في هذا الاتجاه، وكانت النتيجة أن أذهان جيلنا الجديد، والطبقة المثقفة تحمل تصورات خاطئة معادية، بالنسبة لحكام الهند السابقين، بل بالنسبة لأكثر أقلية في البلاد، وهم المسلمون.

وقد سرى ذلك السم إلى الحياة والخلق كليا، فالحاجة الماسة في مثل هذه الأوضاع لأن يُعاد النظر في المنهج التعليمي، ويجري إصلاحه عاجلا، وأن تنقى الكتب الدراسية والموضوعات التاريخية من تلك المواد السامة، وبدون ذلك لا يتم إعداد جيل جديد يحمل ذهنا صافيا تحتاج إليه هذه البلاد.

وإن الصحافة الهندية، حتى وسائل الإعلام اختارت موقفا خاليا من الشعور بالمسؤولية، أثناء التعليق على الأحداث أو تغطيتها أو توزيع الأخبار، فيتأثر ذهن رجل عادي بل ينفعل بها، فتثور عاطفة الثأر والاحتقار والكراهية، بدلا من أن تثور عواطف التآلف والثقة بين الناس؛ إنها تجعل من الحبة قبة، وتقدم صورة جانبية متحيزة للحادث، وما لم يتم السيطرة على الصحافة ووسائل الإعلام، وما لم تؤد هذه الوسائل وظيفتها تأدية صحيحة، لا يمكن إزالة التناحر أو التباعد بين العناصر المختلفة لشعب البلاد، ولا يمكن المكافحة لسوء الظن والشكوك والشبهات السائدة.

إن الإنجليز الذين كانوا يحكمون هذه البلاد من وراء سبعة أبحر، وكانوا لا يستحقون ذلك، لم يكن أمامهم طريق إلا بث الخوف والرعب في النفوس لإقرار حكمهم، وأنشؤوا وكالة لهم في صورة الشرطة، التي تساعدهم على إلقاء هذا الخوف والرعب وهيبة الحكومة، ليبقى الشعب في حالة حذر واحتراس، ويتمنى أن يعيش بعافية وكرامة، إنهم أعرضوا عن تربية العاملين في هذه القوة تربية خلقية، بل إنهم علموها على العكس واعتبروا خوف كل إنسان له كرامة وشرف من هذه القوة علامة لنجاح الشرطة.

والآن قد انتقل حكم البلاد إلى أهلها، ويتولى المواطنون نظام الحكم والإدارة، فعليهم أن يوجهوا انتباههم الأول إلى التربية الشرطة تربية خلقية، وأن يحدثوا فيها عاطفة الخدمة والمعاونة، والعطف والترحم، وأن يحولوا الشرطة إلى قوة وطنية تعطف على الإنسان، وتخدم المواطنين بطريق يتأثر به تصور عامة الناس عنها، وتعود الثقة فيها، ويعتبرها كل فرد من أفراد الشعب مسؤولية عن سلامته، ويجد فيها روح التعاون والمساعدة عندما يحتاج إليها؛ فلا يطغى فرد على فرد، ولا يتعدى أحد على أحد، ولا طائفة على طائفة، بل تصبح هذه القوة سدا منيعا أمام كل نوع من الاعتداء أو الطغيان، بغض النظر عن الطائفة التي ينتهي إليها المعتدي.

وكذلك يجب الاحتراس والتحفظ في كل عمل يعتبره المسلمون تدخلا في الدين، أو يُرادف سحب ما منحه الدستور الهندي من حريات أو ترخيصات، سواء كان ذلك لسن قانون، أو تدخل في الأحوال الشخصية للمسلمين، وقد ثارت في عهد الراحل راجيف غاندي قضية نفقة المرأة المسلمة المطلقة، وأصدرت المحكمة العليا حكما عارضه الملمون، وقاموا باحتجاج في عموم الهند، لا يوجد له نظير في تاريخ الهند المستقلة (بالنسبة للمسلمين)، واتخذ راجيف غاندي موقفا واقعيا، وتصرف بجرأة خُلُقية، واتخذ البرلمان بمجهوده الشخصي قانونا حسب الشريعة الإسلامية، استجابة لمطالب المسلمين ورغباتهم، وألغى به حكم المحكمة العليا.

وإني أرجو بكل إخلاص وحسن نية وثقة، بأن لا تُقحم الحكومة في المستقبل أيضا نفسها في أي خطوة تحت ضغط أي فريق متطرف، يحدث رد فعل في المسلمين الذين يحملون حساسية زائدة وغيرة شديدة، بالنسبة لدينهم وقانونهم الشرعي في الهند.

وأخيرا تفضلوا بقبول أخلص التحيات والتقدير والإكرام والدعوات الطيبة، والتمنيات القلبية المخلصة.[1]

المخلص

أبو الحسن علي الحسني الندوي .

أرسلت عام 01 جويلية 1991م.

[1] – أبو الحسن علي الحسني الندوي، في مسيرة الحياة ، المصدر السابق، ص 121- 130.

المبحث الثالث

محتوى الرّسائل

- المطلب الأول: الحفاظ على الشخصية الإسلامية ووحدتها .
- المطلب الثاني: محور الدفاع عن حقوق المسلمين في الهند .

المبحث الثالث: محتوى الرّسائل

المطلب الأول: الحفاظ على الشخصية الإسلامية ووحدتها.

إيمانا منه بأن الحفاظ على الروح الإسلامية، والتربية هي التي تقرر مصير الدول ومستقبل الأجيال المسلمة كما أنها المعركة التي يخوضها العالم الإسلامي اليوم، وحرصا منه على الاهتمام بشؤون الدول الإسلامية، وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية، من منطلق أنها القلب النابض للعالم الإسلامي، وحاملة لواء الإسلام وأهميتها القيادية لكل الأقطار الإسلامية،كما دفعته غيرته وحبه لدينه للأمة الإسلامية والإنسانية عامة والحرمان خاصة.

كتب أبو الحسن الندوي مجموعة من الرسائل إلى من يرى فيه الأمل و التفاؤل بغدٍ أفضل، إلى الملوك والأمراء العرب بسبب رؤيته لبعض مظاهر المدنية والمادية، التي أصبحت سحابة مغشاة على المجتمعات العربية المسلمة، من ضعف الوازع الديني وشره المال، والاهتمام الزائد بطرق التسلية والطمع والأنانية وصياغة التربية والتعليم بنظام غربي بعيدا كل البعد عن الروح الإسلامية وتعاليمها.

هذا الأمر أفزع الندوي وأقلقه وأثر في نفسيته تأثيرا عميقاً، لما يرى من زوال معالم الإسلام في أرضه ومعقل المسلمين، فهذا ينبئ على خطر كبير، فما كان منه إلا أن كتب هذه الرسائل إلى الملوك والأمراء العرب ناصحا ومرشدا لما وصلت إليه هذه البلدان من المدنية والترفيه ورخاء فاحش .

- **الملوك والأمراء المعنيون بالرسائل:**

وكان ممن كتب إليهم الندوي : الأمير سعود بن عبد العزيز،[1]

[1]- ولد في 6شوال 1319هـ الموافق 15 يناير1876م بالكويت، هو الابن الثاني من أبناء الملك عبد العزيز الذكور، تولى الحكم بعد وفاة والده في 09 نوفمبر1953، بويع من أعضاء الأسرة الحاكمة والعلماء والمواطنين دامت فترة حكمه إلى02 نوفمبر 1964، توفي 6ذو الحجة 1388هـ الموافق 23 فبراير1969 في اليونان عن عمر يناهز 69سنة دفن في مقبرة العود بالرياض. (Pttps://www.marefa.org)، تاريخ التصفح: 2018/04/25.

وأرسل إلى الأمير فيصل بن عبد العزيز[1]،كما أرسل إلى الأمير الشيخ عبد الله السالم الصباح [2]، ثم أرسل إلى الملك فيصل بعد توليه الملك، بالإضافة إلى الأمير فهد بن عبد العزيز[3]، كما أرسل إليه وهو ملك. وفي كل من هذه الرسائل مجموعة من النقاط التي أكد عليها الندوي وأقلقته بشكل كبير لما لها من الأهمية والخطورة، فكانت كل كلمة من كلماته نابعة من قلب مسلم محب، غيور ومتألم، لما يحصل في مهد الإسلام والرسالة المحمدية، فقال تعبيرا عن نفسه ومدى مصداقية كلامه (ولو استطاع أن يضع قلبه الخفاق ومخه المتألم في هذه الرسالة المتواضعة، ويكتبها بدمعه ودمه بدل الحبر الذي يكتب به).[4]

فبعث هذه الرسائل إلى الملوك والأمراء باعتبارهم المسؤولين الأوائل في هذه البلاد وبيدهم سياستها وسير الأمور ومنهم ينطلق التغيير، فإذا غُير الإنسان حاول تغير ما حوله، وبهذا تفرض القوانين للحفاظ على الشخصية الإسلامية ومعالمها.

- **أهم النقاط التي ركز عليها الندوي:**

فقد ركز الندوي على أهم النقاط التي يجب إيجاد حلول لها في أقرب وقت والحاجة إلى بذل المجهودات والمحاولات لإيجاد مجتمع إسلامي مثالي، لأنها البلاد التي أردها الله أن تكون عاصمة الإسلام ومعقل الدين ، وأنها مقدمة ووديعة من الرسول الله ﷺ، خرجت ببعثته من الظلمات إلى النور، ومن الخمول والعزلة والانطواء إلى الشهرة والقيادة، والمركزية

---

[1]- ولد في 14 أبريل 1906مفي الرياض، وهو الابن الثالث للملك عبد العزيز، تولى العديد من المناصب في عهد والده كنائب العام للملك ورئيس الوزراء، بويع للحكم عام 1964م، شهدت فترة حكمه النهوض في العديد من المجالات، اغتيل في 25مارس 1975. ينظر: الزركلي، الأعلام. ج5، مرجع سابق، ص166-167.

[2] - ولد 01يناير 1895بمدينة الكويت هو أمير دولة الكويت الحادي عشر تولى الحكم 25فبراير1950، تولى عدة مناصب قلب توليه الحكم، شهدت الكويت في حكمه تطور ملحوظ، توفي 24 نوفمبر1965م. (https//sites.google.com)، تاريخ التصفح: 2018/05/12.

[3]- هو الابن التاسع في سلسلة أبناء الملك عبد العزيز الذكور ولد 1922م، وهو خامس ملوك السعودية وأولهم اتخذ لقب خادم الحرمين الشريفين، تولى عدة مناصب كوزارة التعليم، وزارة الداخلية وتولى الحكم في 13يونيو 1982م، تعرض الملك فهد إلى جلطة عم 1995مأقعدته في الفراش إلى أن وافته المنية في 01أغسطس 2005. (Pttps://www.marefa.org)، تاريخ التصفح: 2018/04/25.

[4] -أبو الحسن علي الحسني الندوي، في مسيرة الحياة، ج3، مصدر سابق، ص 100.

في العالم، وانتشرت لغتها وثقافتها في أوسع رقعة في الأرض، وهذا مما لا يجعلها لا تخضع إلى التطور والمدنية بضغط العوالم السياسية والاقتصادية التي وصل إليها العالم.

– الدعوة إلى تحصين وحماية الأمة الإسلامية من الغزو الفكري والانفتاح الثقافي:

فيجب أن تكون كما وصفها الندوي دولة هداية لا جباية، فمهمتها الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزهد في الدنيا والقناعة في المعيشة واجتناب المحرمات والمعاصي، وترسل الدعاة وتمنع الخمور وتحرم الملاهي والمعازف، وكل ما يفسد الحياة ويبعد المسلم عن دينه.[1]

أما ما نراه اليوم في العالم الإسلامي وجزيرة العرب، فقد ابتعدت كل البعد عن الإسلام، فسارت في ركب التطور والغزو الثقافي والفكري الطاغي على المجتمعات، فأصبح تقليد الغرب من مظاهر الحياة، والأقطار المتمدنة في التعليم والبرامج الإذاعية والانطلاق في التوسع وفي مواد التسلية والترفيه، بحجة ترقية البلاد حضاريا وعلاجا للتذمر الفاشي، وشغلا للشعوب عن التفكير الخاطئ، وأن هذه البلاد تواجه خطرين في نظر الندوي فقال: «إنني أشعر بأن هذه البلاد بين خطرين عظيمين وبين فكي أسد» [2]، خطر خارجي المتمثل في الغزو الثقافي، والخطر الداخلي وله شقان أولهما: النهامة بالمال وثانيهما: الشغف الزائد بطرق التسلية والمتعة[3]، فعبر عنها الندوي قائلا:(بهستيريا المادية والتكاثر).[4]

وإن هذا التطور الذي سارت وراءه الأقطار تقليدا للغرب في أساليب التعليم وتطبيق مظاهر الحياة الغربية ، مما لا يسمن ولا يغني من جوع، وأنه قتل للتفكير والتطور بالذات وأنه ليس حلا للمشاكل بدليل التجارب السابقة، والتاريخ يشهد على ذلك كما لخصها الندوي بقوله: (وماء البحر الأجاج لا يزيد الشارب إلا عطشا).[5]

---

[1]– أبو الحسن الندوي، إلى الإسلام من جديد، مصدر سابق، ص 108.

[2]– أبو الحسن علي الحسني الندوي، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب، مصدر سابق، ص 58

[3]– مصدر نفسه،ص 59.

[4]– مصدرنفسه، ص 59.

[5]– مصدر نفسه، ص 53.

إلا أن الندوي لا يعارض التطور الملحوظ والنهوض الذي وصلت إليه البلدان العربية، ولكن في ظل روح إسلامية والحفاظ على معالم الشخصية.

كما نصح الندوي الحكام العرب على اتخاذ الصحابة قدوة في حياتهم و معيشتهم وحكمهم، فالدولة الإسلامية في عهدهم شهدت فتوحات عظيمة وجمعت لها كنوز الأرض من مشارقها ومغاربها فكانوا لا يزالون في شدة وجهد من العيش وجشوبة الملبس، وأعطى الندوي سيدنا عمر بن الخطاب كأنموذج من النماذج التي فضلت الآخرة على الدنيا، فقد جمعت له كنوز كسرى وقيصر، وكان بإمكانه أن يترفه بموارد الإمبراطوريتين، ويبذخ بذخا لم يبذخه أحدهما، إلا أنهم أبو أن يتنازلوا عن دعوتهم وإمامتهم ومبادئهم[1]، على متاع الدنيا الزائلة والفانية وسمعوا القرآن يقول: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾. [القصص: 83].

فقد كانت الدولة الإسلامية الأولى شعارها الهداية، والدعوة إلى الله وخدمة الناس، فكانت تفقد أموالا عظيمة في سبيل إدخال رجل للإسلام، وكانت إذا خيرت بين أرواح الرجال ومبالغ من المال اختارت الأرواح وخسرت الأرباح[2]، لكن اليوم أصبح العكس وهذا أمر مؤسف في عقر ومنبع الإسلام تجمع الأموال وتترك الدعوة جانبا وترى البذخ والرفاهية والتمتع بالحياة غياب روح الدعوة والأخلاق الفاضلة، وأن الأمة الإسلامية تعاني من فراغين عظيمين أولهما: عدم وجود مجتمع إسلامي مثالي يرضاه الله تبارك وتعالى ويكون نموذجا في العقائد والأخلاق، أما الثاني عدم وجود قيادة إيمانية دعوية قوية في العالم الإسلامي،تتصف بصفات الرجولة والطموح، وعلو الهمة وبعد النظر وقادرة على مواجهة التحديات الحديثة والقوي العالمية.[3]

– **الدعوة إلى بناء كيان الأمة على قاعدة إسلامية:** كما يؤكد الندوي أن لا نهضة للعرب ولا سيادة ولا وحدة إلا عن طريق هذا الدين والتاريخ يشهد لذلك، وأن كل من

[1]– أبو الحسن علي الحسني الندوي، إلى الإسلام من جديد، مصدر سابق، ص 113.

[2]– مصدر نفسه، ص 117.

[3]– أنظر: أبو الحسن علي الحسني الندوي ، في مسيرة الحياة ،ج 3، مصدر سابق، ص 101-102.

يبني كيان الأمة على أساس آخر غير الإسلام، فقد جنى على الأمة العربية جناية وارتكب جريمة في حقها وهدم ما بناه المصلحون والمخلصون، وخاصة في هذه الفترة التي تمر بها الدول الإسلامية من انتقال وحرية وإطلاق العنان واللجوء إلى أنظمة غربية تحت سيطرة القادة العسكريين والثوريين، هذا الخطر أصبح يحوم حول المملكة السعودية من كل الجهات، وعملت على غسل عقول الناس لقبول هذه الفلسفات الهدامة لا تعرف قيم ولا دين، ولهذا وجب على المملكة السعودية صيانة المقدسات والحصون الإسلامية، من هذه الموجة الطاغية التي تقضي على الأخضر واليابس.

– **بعض النصائح المقدمة من طرف الندوي للملوك والأمراء:** كما قدم الندوي مجموعة من النصائح التي يجب العمل بها للحفاظ على الدولة ومقدساتها، منها: الصدق والإخلاص في كل ما يخص ويخدم البلاد، كما نصح بالحد من الثراء الفاحش، وعدم الثقة بالقادة العرب الأنانيين الذين يحبون مصلحتهم والذين ينتهزون أول فرصة لإثارة البلبلة والفوضى وإحداث الثورات.

–**الدعوة إلى تفعيل دور الإعلام والتركيز على التعليم والتربية:** وركز الندوي – رحمه الله – على التعليم والتربية لأنها مستقبل الأجيال المسلمة وهي قاعدة يعتمد عليها للنهوض بالدول، وتفعيل دور الإعلام، والحد من الصراع القائم بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، والمملكة العربية السعودية هي جزء من هذا الصراع وخاصة أنها تمر بمرحلة انتقالية من الأمية التي تطغي على الشعب بسبب إهمال الحكومات السابقة لمرحلة التعليم الشامل والثقافة الواسعة، وهي أدق مرحلة تحتاج إلى تصميم حكيم دقيق ونقد واسع عميق لأنه إذا بني التعليم عل المعالم الإسلامية والتربية الأخلاقية فهذا صمام متين للحفاظ على الشخصية الإسلامية، وهو طريق نحو استرجاع مكانتها القيادية وحمل مشعل الدعوة، إن وجدت مخلصين ناصحين للبلاد، وإن التعليم أحد وسائل الحفاظ الشخصية الإسلامية، لهذا حذر الندوي من أصغر الزلات والتهور في وضع المناهج التعليمية والاقتباس من العلوم الغربية بعيدة كل البعد عن الروح الإسلامية وتعاليمها.

– **استغلال الفرص المتاحة:** كما نصح الملوك والأمراء على استغلال الفرص المتاحة لهم لتحقيق الأهداف والغايات، التي يريدون تحقيقها وترك بصمة يشكرون عليها، وإيجاد مجتمع يجمع بين الإيمان والأخلاق وبين الاتصال بالعالم المعاصر والاستفادة من التجارب الجديدة.

–**التحذير من إقامة معابد لغير المسلمين:** كما حذر الندوي – رحمه الله– من قيام المعابد لغير المسلمين في أرض هذه الجزيرة التي ولاكم الله أمرها واستخلفكم فيها[1]، فقد صح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال سمعت رسول الله ﷺ قال: « لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها مسلما»[2]، وهذا دليل على خطورة الوضع إن كثرة الجاليات الأجنبية والأقليات غير المسلمة وتملكها في هذه الأرض قد ينجم عنه متاعب الدولة في غني عن مواجهتها.

وإن استمرت هذه الأوضاع وسارت المملكة السعودية والدول الإسلامية في هذا الطريق الذي لا قيود له ولا ضابط، فقد تصبح لا قيمة لها في خريطة العالم، وتضيع الجهود التي بذلها أجيال المسلمين الأوائل في فرض مكانتهم وحكمهم العادل فقد قال الندوي فيها: «لا قيمة لبلاد يترفه أهلها ، ويأكلون كما تأكل الأنعام ، ويمتون كما تموت الحشرات ولا رسالة ولا دعوة »[3]، فتفقد هيبتها ومكانتها واحترامها، وهذا ما كان يتخوف منه الندوي، فعبر عنه قائلا: «إن أخوف ما أخاف على هذه البلاد والعالم الإسلامي هو أن تتجرد هذه البلاد المقدسة والشعب العربي السعودي الكريم وخاصة جيران البيت الحرام والمسجد النبوي عن شخصيتهم المثالية ومركزهم القيادي، بل عن شخصيتهم الإسلامية».[4]

---

[1]– أبو الحسن الندوي، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب، مصدر سابق، ص 112.

[2]– الطبراني، المعجم الوسيط. ج 2، تحقيق: طارق بن عوض الدين محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (لا.ط؛ القاهرة: دار الحرمين، 1415هـ/ 1995م)، ص 12.

[3]– أبو الحسن الندوي، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب، مصدر سابق، ص 44-45.

[4]– مصدر نفسه، ص 61.

لهذا كان صريحا في كلامه مع الملوك والأمراء، لما وصل إليه العالم الإسلامي اليوم،وبيان خطر الغزو الغربي والحرية المطلقة، والأخطار المترتبة عنها، من انتشار التفسخ الخلقي والميوعة، وضعف الشخصية، والحيلولة بين البلاد وقادتها.

- **بعض الحلول المقترحة من طرف الندوي:**

كما أعطى الندوي حلولا للخروج من هذه المشاكل لتحقيق العدالة الاجتماعية الإسلامية ،وإيجاد الوسائل الكفيلة للرزق الحلال والتكفل بنفسها من الجانب الاقتصادي والتقليل من أسباب البذخ والترف، وأن كل ما يسن ويقرر من القوانين وغيرها خاضعا لمركزية هذه الدولة الدعوية، وتجنب كل ما ينافي عقيدة البلاد ومبدئها والتضحية في سبيل هذه العقيدة كتضحية الشيوعيين* والرأسماليين* لمصالح أنظمتهم الاقتصادية.

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن الندوي يبث في نفوس الملوك والأمراء روح التنافس وفرض نظامهم والتضحية من أجله، كما دعا ولاة أمور المملكة السعودية لمحاربة هذا الغزو بكل قوة وذلك من خلال تجنيد كل القوى من أجل الحفاظ على الشخصية الإسلامية العربية، وتوجيه التفكير والرأي العام والوسائل الإعلامية والأدب والمعارف من أجل غرس الإيمان والحماس والغيرة الإسلامية والأخلاق الفاضلة في صفوف الشباب والجيل الصاعد، وإرساء القيم الإسلامية وتكريه الإثم والفسوق، والفحشاء في قلوب الناس، وغرس التربية الدينية الخلقية، والقناعة والتقشف، وتوجيه المعارف في البلاد الإسلامية توجيها إسلاميا يتفق مع الرسالة المحمدية والعقيدة الربانية، وضرورة الجمع بين الدين والمدنية لأن هذا كفيل بتحقيق أعظم دولة في العالم مبنية على قواعد صحيحة، وكذلك يجب النظر في سياسة التربية والإعلام لأنها هي الوجه المضاد لكل خطر خارجي.

---

* الشيوعية: هي نظرية اجتماعية وحركة سياسية ترمي إلى السيطرة على المجتمع ومقدراته لصالح أفراد المجتمع بالتساوي وتعتبر (الماركسية) تيارا تاريخيا، والأب الروحي لهذه النظرية كارل ماركس. ينظر: قاموس المصطلحات السياسية، (لا.ط؛ البحرين: معهد البحرين للتنمية السياسية، 2014م)، ص 43.

* الرأسمالية: هي نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية تقوم على أساس تنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها ظهرت حوالي القرن السادس عشر. ينظر: قاموس المصطلحات السياسية، مرجع سابق، ص 38.

كما يخص الندوي في أغلبية رسائله على العودة إلى الله والصلح معه والإنابة إليه والسير على طريق الأسوة النبوية، وسيرة الخلفاء الراشدين والملوك الصالحين، كما ركز على عدم إعطاء المال أهمية كبيرة لأنه سبب الفساد الأخلاقي والترف، كما هو معروف أن الدول الخليج مشهورة بالمال والثراء الفاحش، وهذا قد يؤدي بهم إلى تقاعسهم عن الدعوة والقيام بواجبهم اتجاه الإسلام، وتطبيق أحكامه ومبادئه ،وهذا ما دفع الندوي إلى التركيز في رسائله على الزهد وعدم الفساد.

كما ركز كذلك على بث الطموح والإقدام في نفوس الملوك والأمراء لأنهم هم قدوة وقادة رعيتهم وبالأخص الفئة الشبابية ، وأعطى –رحمه الله – أمثلة عن شخصيات كان لها وزن ومكانة خاصة في التاريخ الإسلامي ، وأنهم رغم الظروف التي مروا بها إلا أنهم استطاعوا أن يحافظوا على هوية الأمة وأخذها إلى بر الأمان وإرساء قواعد الإسلام في أعماقها رغم أن فترة حكمهم لم تدم طويلا في أغلبهم، إلا أنهم تركوا بصمة في تاريخ الأمة، كما ذكر صفاتهم وحالتهم المعيشية لتكون قدوة يقتدي بها الملوك والأمراء، وأنه ليس كل من يجلس على كرسي الحكم وأتيحت له هذه الفرصة أن يستغلها كما يريد ويعيش عيشة الرخاء والرفاهية وجمع الأموال وملء خزائن الدولة، دون مراعاة مسؤولياته تجاه دينه وشعبه.

وإن كل الملوك والأمراء الذين راسلهم الندوي، هيئت لهم كل الظروف المناسبة وإن وجدت بعض الصعوبات، ولكن إن صحت العزيمة وقويت الإرادة والتوكل على الله فلا شيء يقف أمام الحق، لهذا يجب استغلال كل ثانية وكل فرصة تجلب النفع والمصلحة للأمة الإسلامية، وأن يبلغوا بهمتهم وعنايتهم إلى حيث لم يبلغه كبار الصالحين والأتقياء، ويحرصوا كل الحرص على أن يكون هذا البلد مثالي لمن يفد إليه حاجاً ومعتمرا، وزائرا، يستمد منه الإيمان والحنان[1]، كما قال الندوي: «ويشحن بطارية قلبه وعقله بشحنة إيمانية».[2]

[1] – أنظر، أبو الحسن الندوي، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب، المصدر السابق، ص 64.

[2] – المصدر نفسه، ص 64.

نلاحظ من خلال رسائل الندوي أنه كان حريصا ومصراً على هداية الأمة العربية الإسلامية على عدم ابتعادها عن دينها وفك العقد الذي ربطه الله بين العرب والإسلام، وربط مصير أحدهما بالآخر، فلا عز للعرب إلا بالإسلام، ولا يظهر الإسلام في مظهر الصحيح إلا إذا قاد العرب ركبه وحملوا مشعله، وقد حرص الرسول الله ﷺ على بقاء هذا الرباط الوثيق المقدس بين العرب والإسلام، فيجعل جزيرة العرب مركز الإسلام الدائم، وعاصمته الخالدة.

وما كانت رسائله إلا وسيلة من وسائل الدعوة، التي استخدمها الندوي لإصال أفكاره وآراءه محاولا بذلك لفت انتباه الملوك والأمراء لما يجري في العالم الإسلامي ودعوتهم إلى الطريق الصحيح.

المطلب الثاني : محور الدفاع عن حقوق المسلمين في الهند.

إن الرسائل التي وجهها الندوي إلى الحكام في الهند، وفي مقدمتهم رؤساء الوزراء في مختلف المناسبات عند اشتداد أي أزمة في الهند، وتلقي الضوء على الظروف السائدة في الهند، ومشاكل المسلمين وموقف السلطة إزاءها، وتعرض فكرته، وتعبر عن صلته الدقيقة، وإطلاعه الواسع بالأحداث التي تمر بها البلاد، وحرص منه كأحد أفراد هذه البلاد، كما دفعته غيرته وحبه لوطنه وكمواطن واع وعالم من علماء الدين أن يبادر بالتوجيه والنصح إلى من يملك زمام الأمور في البلاد، فبعث الندوي – رحمه الله – رسائله مليئة بالحزن والآسي والأسف والأمل للواقع البلاد إلى رؤساء الوزراء في الهند، وحرصا منه على نقل الأوضاع وشكاوي شبعه وحل قضايا المسلمين والواقع الهندي بكل جوانبه وأسبابه، فكان الندوي دائما على صلة بالأحداث السياسية والظروف الاجتماعية ، ولا يدخر وسعا في إبداء رأيه ، وموقفه بدون نقد أو معارضة سياسية. واقترح بعض الحلول الممكنة للخروج من هذه الأحداث التي تتخبط فيها البلاد، ومنها فقد تضمن هذا المطلب أربع رسائل مرسلة من طرف الندوي إلى بعض الرؤساء الوزراء في الهند في فترات مختلفة تقريبا .

- الرؤساء الوزراء المعنيون بالرسائل:

وكان ممن وجه إليهم الندوي –رحمه الله– رسائله: رئيسة الوزراء أنديرا غاندي[1]، وإلى راجيف غاندي[2]، بالإضافة إلى رئيس الوزراء نرسمهاراؤ.

---

[1]- أنديرا غاندي : ولدت في 19نوفمبر 1917م في مدينة الله آباد بالهند، والدها جواهر لال نهرو، اشتغلت بالعمل السياسي مبكر، فكانت مساعدة لوالدها بعد توليه رئاسة الوزراء، تزوجت عام 1924م وأخذت لقب زوجها الذي رزقت معه بولدين راجيف وسنجي، كما انتخبت عام 1959م بعد وفاة زوجها رئيسة لحزب المؤتمر الوطني لمدة عام، وتولت عدة مناصب، كما مثلت الهند في العديد من المنظمات، وهي أول رئيسة وزراء أنثي للهند، استطاعت أن تشغل هذا النصب لمدة معتبرة، تم اغتيالها من طرف حارسها الشخصي صبيحة يوم 31 أكتوبر 1984 عن عمر يناهز 67عاما. (www.aljazeera.net)، تاريخ التصفح: 2018/03/27.

[2]- راجيف غاندي: ولد في 20أغسطس 1944م في مومباي بالهند، النجل الأكبر لأنديرا غاندي، تولي منصب رئيس الوزراء الهند السابع بعد وفاة أمه، إلى يوم 22ديسمبر 1989م، بعد هزيمته في الانتخابات العامة ووضع استقالته ، وبذلك أصبح أصغر رئيس الوزراء الهند عندما تولي السلطة (في سن 40) ، تم اغتياله أثناء حملته الإنتخابية 21مايو 1991م. (www.almosryalyoum.com)، تاريخ التصفح: 2018/05/10.

فقد أرسل رحمه الله هذه الرسائل نصوحاً و غيورا ومدافعا على بلده ودينه، واعتبرها من واجبه، وهذا ما أملاه عليه ضميره ودينه لأن الدين النصيحة، وكانت جميع الرسائل تصب في قضايا مهمة ركز عليها الندوي، قضية وحدة الوطن وحل قضايا المسلمين، وزرع الأمن والسلام في البلاد، فهذه القضايا هي الدافع القوي الذي جعل الندوي يلح في كل رسائله على الاستعجال والنظر فيها، والتي تسبب الفوضى والظلم والاضطهاد في البلاد ،ويحذر من استمرارها، فهي تقضي على الأخضر واليابس، وقد تكون سبب في زوال البلاد لا محال.

فقدم هذه الرسائل مشتملة على عدة نقاط نقل فيها معاناة المجتمع الهندي، والأقلية المسلمة، وقدم من خلالها مجموعة من الحلول الممكنة، وكان اختياره لهذه الشخصيات لما لها من المكانة في المجتمع، كما أنها لها دورا وقادرة على النظر إلى هذه القضايا لما تملكه من زمام الأمور في البلاد، يقول محمد واضح رشيد: «اختار الشيخ الندوي -رحمه الله – منهجا فريد وأسلوبا نادرا لحل مشاكل المسلمين وقضاياهم وهو كسب ثقة أصحاب الضمائر الحرة والإنسانية من غير المسلمين لتأييد القضايا الإسلامية.....وكل ذلك يدل على إيمانه ويقينه بأن الإقناع والتفهيم أفضل طريق للمسلمين في الهند».[1]

فقد طرح الندوي عدة نقاط في كل من الرسائل المذكورة سابقا وتختلف طرحه لهذه القضايا في التقديم والتأخير، وذلك لأسباب يدركها الندوي أو أن لكل فترة حكم تثير قضية أكثر من الأخرى، وان وجدوا جميعا.

كم ركز علي أهم النقاط الأساسية التي تتعلق بمصلحة البلاد عامة وليس على طائفة ولا أقلية، وإن نبه على بعض القضايا التي تهم المسلمين وكان مدافعا عنها لأنها استرجاع لحقوقهم في الهند، ولكن على العموم فقد راع مصلحة البلاد واستقرارها وأمنها، لان في الحفاظ على البلاد حفاظ على العباد.

[1]- محمد رشيد واضح، الشيخ أبو الحسن الندوي قائدا وحكيما، (ط:2؛ الهند: دار الرشيد، 1433هـ/2012م)، ص 82.

– أهم النقاط التي ركز عليها الندوي:

– العلمانية الحل الأنجع لوحدة البلاد: وأول هذه النقاط والتي اعتبرها الندوي الجامعة والشاملة للمجتمع الهندي بكل طوائفه ودياناته وثقافاته وهو الطريق الوحيد الذي يخرج البلاد من هذه الفوضى والصراعات الطائفية، وهو منهج العلمانية* الصادقة والديمقراطية* السلمية الذي كان منهج سار عليه قادة البلاد أمثال غاندي[1] وجواهر لال نهرو[2]؛ لأنه الطريق الوحيد الجامع لكل فئات المجتمع[3].

فقد طالب الندوي الحكومة بأن تكون علمانية لا تتدخل في الدين، وإن تعامل جميع الفرق والعناصر معاملة واحدة، وأن تكون المناهج والمقررات التعليمية علمانية؛ لأنها جامعة لكل الديانات والثقافات،كما راع مصلحة البلاد، فقد اختار هذا الطريق على الطريق الإسلامي وهذا يدل على نظرته الثاقبة وحكمته بالواقع ولأن بإتباع هذا الطريق فيه إبعاد كل الديانات عن السياسة والحكم وبهذا وقف للصراعات الطائفية وخاصة الخلاف والصراع القائم بين الهندوس والمسلمين كما صنف رحمه الله ما تواجهه البلاد إلى خطرين ويجب الالتفات إليهما وأخذها بعين الاعتبار وان وضحهم في بعض الرسائل في شكل نقاط مهمة والبعض الأخر ذكرهم وسط الكلام ،ولكن في كلتا الرسائل ينبه على خطرهم ولما يجر ورائهم من مشاكل وفوضى.

---

* العلمانية: هي نظام فلسفي اجتماعي أو سياسي الذي يرفض كافة الأشكال الدينية من خلال فصل المسائل السياسية عن عناصر الدين. ينظر: قاموس المصطلحات السياسية، مرجع سابق، ص47.

* الديمقراطية: كلمة يونانية الأصل بمعني حكومة الشعب، أو السلطة الشعب، فالشعب يحكم نفسه بنفسه، وهو مصدر السلطات في الدولة. ينظر: قاموس المصطلحات السياسية، مرجع سابق، ص37.

[1]– ولد 02 أكتوبر1869 هو داعية وطني وزعيم هندي، ناضل ضد الوجود البريطاني، تعرض للسجن عدة مرات، أصبح زعيم الحركة الوطنية منذ 1920، دعا إلى نبذ العنف والتسامح بين الهندوس والمسلمين، صاحب ثورة اللاعنف، اغتيل من طرف متطرف هندوسي 1948م. ينظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون، ج3 (لا.ط؛ بيروت: دار الجيل، 1408هـ/1988م)، ص425.

[2]– ولد 14\11\1889م زعيم هندي تلميذ غاندي، رئيس المؤتمر الوطني الهندي منذ 1929م، واحد ممن ساهموا في استقلال الهند، وأول رئيس وزراء للهند بعد الاستقلال (1947– 1964)، توفي 27\05\1964م. (https://ar.m.wikiquote.org)، تاريخ التصفح: 2018/04/20.

[3]– أنظر: أبو الحسن الندوي، في مسيرة الحياة، ج 3، مصدر سابق، ص 122– 123.

-بعض النقاط التي دعا الندوي لمعالجتها: دعا الندوي لمعالجة بعض النقاط أهمها:

وأول هاذين الخطرين :

1-الميل الجامح إلى الظلم والعنف والعدوان والنكران لقيمة حياة الإنسان وماله وعرضه، فتدمر الأحياء والأسر على أساس الفوارق الطبقية، وتشيع الجرائم والمظالم، والاعتداء على حياة الناس لمنافع دنيوية ومادية وفي هذه الفترة شاعت الجرائم وطرق التعذيب المختلفة فأصبحت البلاد ثكنة يسودها القلق والفوضى فقد وصلت بهم من القساوة ولا إنسانية إلى إحراق البشر وهم على قد الحياة[1]، وان استمرت هذه الأوضاع على هذا لن يبقى للحياة وجود على هذه الأرض، وهي عائق أمام النهوض والرقى والازدهار مهما بذلت من جهد.

كما يوضح الندوي أن استمرار هذه الأوضاع عواقبها وخيمة لأن التاريخ شاهد على مثل هذه الأوضاع، وأنها كانت سبب اندثار إمبراطوريات وحضارات كبرى كانت لها من القوة والمكانة ما كان؛ لأن الظلم والعدوان فيروس فتاك للأمم ووباء يفتت جسم الأمة ويقضى عليها، وكان رحمه الله شد الإلحاح على الاهتمام بهذه الأوضاع دون تأخيرها وتقديم مسائل أخرى عنها لان فيها من الخطورة بما كان.

كما أن الظلم والمطالبة بتغيير المجتمع بالقوة والعنف على حساب طبقة معينة وأن تتنازل عن خصائصها يقول الندوي: «هو المطالبة من طبقة واحدة بأن تغير نفسها، وتتنازل عن خصائصها الملية، والثقافية والدينية؛ وتوجيه اللوم إليها بصورة دائمة، وإحياء تاريخ نائم، بل ميت يرجع إلى آلاف السنين».[2]

وهذا يؤدي بالمجتمع الهندي إلى مجتمع طبقي ديكتاتوري وتشكل فجوة عميقة داخله وهذا يسهل تفكيكه وزرع الفتنة والفوضى بكل سهولة وقد يدخل البلاد في متاهة في غني عن مواجهتها،كما اقترح الندوي تكوين حركة قوية لمقاومة هذا الوضع في القرى والأرياف والأحياء والحارات وتقوم بجولات في هذه الأماكن لأنها أكثر مكان تمارس فيه كل أنواع الجرائم والظلم والقسوة لبعدها عن الأنظار الحكومة، وإصدار قوانين صارمة للحد من هذه

[1]- أنظر: أبو الحسن الندوي ، في مسيرة الحياة ، ج 3، ص 123.

[2]- مصدر نفسه،ج 3، ص 124.

الجرائم يعبر الندوي عنها قائلا: «لأن النار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكل في الخارج»[1]، وهذا دليل على خطورة الأوضاع التي وصلت إليها الهند.

-استغلال وسائل الإعلام وتفعيل دورها: كما نصح الندوي الحكومة الهندية بحسن استغلال وسائل الإعلام لفائدة البلاد لما لها من الأهمية وأنها تلعب دورا فعالا في المجتمع وتؤثر على الرأي العام،كما تلقب بالسلطة الرابعة في البلاد وبهذا تكون سلاح فعال في يد الحكومة وتحسن استخدامها لصالح البلاد.

2-أما النقطة الثانية والتي ركز عليها الندوي واعتبرها هي السبب الرئيسي لما يحدث في البلاد من بلبلة والعنف ونشر للكراهية والديكتاتورية والاستبداد هو الاستهانة والتهاون والتعاون مع الحركات الداعية لإحياء الهندوسية* والمنظمات المتطرفة، فهي حركات هدامة وتسعي وراء مصالحها على حساب مصلحة البلاد، وهذا الذي كان يدركه قادة حركة تحرير تمام الإدراك ، ونبهوا من عواقبه الوخيمة، وخاصة إذا تعاملت معه الحكومة، أي لا مراقبة ولا قوانين تضبط تحركاتهم، وهذا سيؤدي إلى تقسيم الشعب الهندي إلى مجتمع طائفي، ونزرع الفتنة بينهم وخاصة بين المسلمين والهندوس، فتدخل البلاد في حرب أهلية وتشعل نار الفتنة والخراب وتحرق في طريقها الأخضر واليابس يقول الندوي: «زرع لأرض البلد بالألغام والمواد المتفجرة المدمرة، التي تبقي ولا تذر ، وقد أدرك الزعيم غاندي ، هذه الحقيقة كل الإدراك»[2]، فقد أثيرت العديد من القضايا والتي كان المسلمون هم المستهدفون منها وإن انتصروا في بعضها حفاظا على حقوقهم فقد خسروا في الآخرة، ولكن بعد دفع الثمن الباهظ من تعذيب وقتل، فأثيرة في حكم راجيف غاندي قضية المرأة المسلمة المطلقة والتي لقيت معارضة كبيرة من طرف بعض الحركات التي حاولت القضاء على الإسلام، إلا

---

[1]- أبو الحسن الندوي، في مسيرة الحياة، ج2، مصدر سابق، ص 106.

* الهندوسية: تعد الهندوسية من الديانات القديمة واشتقت كلمة هندوسية من الاسم هندو الذي يعود لأصل فارسي، استخدم المصطلح في التعبير عن العادات الدينية للشعب الهندوسي، ولكن اسمها الأصلي هو أريا دهرم أو ويدك دهرم، كما أطلق عليها اسم الهندوكية. ينظر: محمد ضياء الرحمان الأعظمي، دراسات في الديانة الهندية. ج6(لا.ط؛ المدينة المنوّرة: مجلة الجامعة الإسلامية، د.ت)، ص20.

[2]- أبو الحسن علي الحسني الندوي، في مسيرة الحياة، ج2، مصدر سابق، ص 65.

أن حكومة راجيف قامت بإجراء تعديل في القانون وأعطت المرأة المسلمة حقها بعد مقاومات عديدة من طرف المسلمين والدعاة، وفي الأخير تمكن من استرجاع حقها لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾.[الروم: 47]

كما أثيرت قضية مسجد البابري* في حكم نرسمهاراؤ ، فقد شنت حملة قوية لهدم المسجد وبناء معبد راما على أنقاضه، وكانت هذه القضية قد اتخذت قضية عز وكرامة للشعب الهندوسي، وقامت بالدعاية عنيفة عنها، أحرقت كلها بنيران الحقد والكراهية، والاضطرابات الطائفية، والعصبية الدينية، فكانت النتيجة أن هدم المسجد البابري بعواطف الكراهية، والحماس الديني المتصاعد، وهذه القساواة التي لا يوجد لها نظير في تاريخ الهند، يقول الندوي عن هذه الحادثة: «إن حادث هدم مسجد البابري القديم، وإزالة وجوده رغم الوعود المؤكدة للحفاظ عليه وحراسته، حادث ألصق وصمة عار على جبين الهند كلها، وقضى على تقليدها عبر القرون، وإثرها في السياحة،والحرية الدينية ، وحب الأمن والسلام، وضيع جهود المكافحين المضحين لاستقلال البلاد وحريتها، وأوقف بلاد الهند أمام الرأي العالمي ، وعلى مستوي الشعوب العالمية في موقف الذل والهوان».[1]

إلا أن المسلمين واجهوا هذه الحوادث وحركة إحياء الهندوسية في الهند بمقاومة وتنديد باللسان والقلم دون سلاح لأنهم في أقلية، كما أنهم يمثلون الإسلام بسلوكهم وأخلاقهم وأسلوبهم في حل مثل هذه القضايا.

كما وقف الندوي موقفا متصلبا من هذه القضايا التي حاولت إذابة المسلمين كليا وسلخهم عن الشخصية الإسلامية فقد أدرك خطورة هذه الدعوة التي قامت بها هذه الحركات ، فقد كانت هذه الاضطرابات تهز كيان المسلمين وتخلق فيهم الرعب لما حملته من قسوة واللاإنسانية في التعامل معهم ، فتصدي رحمه الله بكل قوة لهذه الدعوة.[2]

---

* مسجد البابري: هو مسجد الأثري في مدينة أيودهيا في إقليم أترابراديش بالهند، تم هدمه على أيدي القوميين الهندوس في 6 ديسمبر 1992 تحت قيادة زعماء حزب بهارتيه جانتا والمنظمات الموالية له. (www.aljazeera.net)، تاريخ التصفح: 2018/05/11.

[1]- أبو الحسن علي الحسني الندوي ، في مسيرة الحياة ج3، المصدر السابق، ص 184-185.

[2]- أنظر: محمد رشيد واضح، الشيخ أبو الحسن الندوي قائدا وحكيما، المرجع السابق، ص 22.

ولهذا يؤكد الندوي في رسائله على أخذ العبرة من الحوادث التاريخية السابقة وعدم تكرار نفس الأخطاء، لأن الذكي لا يلدغ من الجحر مرتين.

3-كما دعا الندوي إلى معالجة الفساد الإداري والخلقي وهي النقطة الثالثة التي أعطاها من الأهمية بمكان لأن هذا المجال مهم في المجتمع ويعتبر مجال الإدارة ركيزة تعتمد عليها البلاد للنهوض، ولهذا وجب الالتفات إليها فقد بلغ السيل الزباء من الفساد وتم استغلال هذه المناصب في مصالحهم لأن الحكومة في غفلة عما يدور حولها وهي متوهة بالتقارير الرسمية والتنظيمات الظاهرة، لأنها كلها عمل يقوم به المسئولون في هذا القطاع لتغطية عن أعمالهم ولتيسير شؤونهم، كما نصح الندوي الحكومة بالإطلاع عن الحقيقة بنفسها وإن أصدق مكان لمعرفة هذا هو الاستماع للشعب وعامة الناس وشكاوي الطبقة المتوسطة من المجتمع، لأنها أكثر طبقة أكثر طبقة محتكة بإدارات والقطاعات العامة، وهم أكثر مصداقية من تلك التقارير المزيفة ، فلا عمل إلا بالرشوة فهي بالنسبة للكثير منهم أو بالأحر إلى الطبقة الثرية ،مفتاح لكل الأبواب وتيسر بها الأمور، وهذا ظلم وقهر للفقراء، وصلت لدرجة إفراج عن المجرمين بالرشوة فهذا خرق للقانون، فلا بقاء لدولة تحكمها أموالها لا شعبها، وهذا إشعال لفتيل الحرب والخراب، فقد أصبح الناس يحتاجون إلى أبسط متطلبات من أدوية وأغذية وإسعاف طبي وهذا قد يجدها الكثير منهم صعب المنال في زمن انتشرت فيه حب المادة وحب الذات وتم القضاء على الإنسانية والرحمة في هذا المجتمع ولم يصبح للوفاء للوطن مكان في قلوب هذه البشر ، ولهذا سئم الناس الوضع ويتمنون العودة إلى زمن الاحتلال البريطاني زمن العبودية[1] يقول الندوي في هذا : «إنه لمن الفشل والخيبة لحركة التحرير البلاد وجهودها وقادتها أن يضطر الناس إلى تذكر عهد العبودية والحكم الأجنبي، وإنه عار أن يتذكر الناس اليوم عهد الإنكليزي ويتمنوه».[2]

وهذا دليل على أن الحكومة في غفلة تامة عن هذه الأوضاع رغم التطور الملحوظ الذي تشهده البلاد في الصناعة والسياسة والتعليم والعلاقات الدولية، وهذا غير كافي

[1]- انظر: أبو الحسن الندوي، في مسيرة الحياة ، ج3، مصدر سابق، ص 124-125.

[2]- أبو الحسن الندوي، في مسيرة الحياة ، ج1، مصدر سابق، ص 371.

للنهوض بالبلاد لأن شعبها فقد كثير من صفاته كالجرأة والطموح والثقة، وأصبح يحافظ على الحياة والمنصب والوظيفة على حساب ضميره، وهذا لا يبشر بالتفاؤل ومستقبل البلاد يقول الندوي: «فإنه لا موضع للطمأنينة والاستبشار لهذا الشعب مهما تقدم سياسيا واقتصاديا وتعليميا في الظاهر ،فإن البلاد بالشعوب ، وليست الشعوب بالبلاد والشعوب لا تعيش إلا بسيرتها وصفاتها الباطنة الصالحة وعزتها وجرأتها الخلقية، لا بوسائل معيشتها وارتفاع مستوي حياتها».[1]

هذه الأمور الثلاثة التي طرحها الندوي تحتاج للمعالجة والنظر إليها والإسراع في حلها، لكي لا تتفاقم ويصعب حلها لأن النار أن لم تجد ما تأكله تأكل نفسها و هذا خطر يهدد البلاد، كما يوضح رحمه الله أن من الأسباب التي زادت الطين بله هو أسلوب الانتخابات والوعود الكاذبة التي يعطيها المرشحين للمواطنين ، لأخذ مصالحهم وهذا الأمر جعل الشعب يفقد الثقة بالحكومة،كما أن إعطاء نواب البرلمان وأعضاء المجالس التشريعية تسهيلات وامتيازات لدرجة التمادي وعرقلة نظام العدل وتنفيذ القانون لتحقيق مصالحهم ومصالح عائلاتهم.

كما نصح الندوي رؤساء الوزراء في آخر كلامه بالإخلاص في العمل لأنه هو جوهر السياسة وهو السبيل لتحقيق الأهداف والمخططات المرجو تحقيقها، والنهوض بالبلاد، وهي صفة محببة عند الناس فبإخلاص تتضافر جهود الأفراد لرقي والازدهار والعمل بكل إتقان، فلإخلاص سحر للقلوب وقهر للأعداء، وهو الطريق الصحيح لكسب ثقة الشعب وحبه وتأييده.[2]

فبإخلاص تستطيع الحكومة أن تحمي هذه البلاد الواسعة العظيمة التي تضم مختلف الديانات والثقافات والطوائف، كما نبه الندوي على عدم الخوض في قضايا الدينية والطائفية من طرف الحكومة وخاصة ضد المسلمين، تفاديا لإثارة البلبلة والصراعات الطائفية والتفرقة العنصرية وخاصة في ظل هذه الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد، ويجب عدم التسرع في

[1] – أبو الحسن الندوي، في مسيرة الحياة ، ج1، مصدر سابق، ص 371.

[2] – انظر: أبو الحسن الندوي، في مسيرة الحياة ، ج3، مصدر سابق، ص127.

القرارات وحسن استغلال الثروات المادية والبشرية من إطارات وذوي الكفاءات من جميع أفراد المجتمع لتقديم والرقي بالبلاد.

كما نلاحظ أن الندوي في كل رسائله التي بعثها إلى الرؤساء الوزراء من خلال كلامه أنه يبث الثقة والأمل في كل من هذه الشخصيات ، لأن العامل النفسي مهم جدا والندوي كان يدرك ذلك، لأن الإنسان إذا عززت ثقته بنفسه وزرعت فيه كل الأمل، وأنه الشخص المناسب لهذه البلاد في هذا الوقت الذي تحتاج إلى من يخرجها من هذه الأزمة، فإنه يسعي لتغير والأفضل للبلاد.

كما نلاحظ من خلال رسائل الندوي أنه لم يخصص في دفاعه عن حقوق المسلمين وحدهم فقط بل كان حبه لوطنه ولشعبه واضح فكان غيورا نصوحا فاهتم بجميع القضايا التي يعاني منها شعبه ، كما طرحها بأسلوب سلس وفي نقاط مرتبة بحسب الأهمية والخطورة، وكل نقطة من هذه النقاط تختلف عن الآخرة في مجالها، وهذا دليل على أن الندوي شخصية مطلعة على أوضاع البلاد من كل جوانبها، سواء سياسيا أو اقتصاديا أو علميا وهذا يؤكد أن الندوي عالم متبحر في جميع العلوم ونصائحه دليل على ثقافته الواسعة،كما طرحها بأسلوب علمي عقلي راجح لا بأسلوب العاطفة والميل إلى طائفة ما أو دين، فكان رجل واع وفطن في كلامه وهمه مصلحة البلاد والعباد.

خاتمة

خاتمـــة

تم بحمد الله وبعونه إتمام هذه الورقات المعدودة حول دراسة حياة الشيخ الندوي، حاولت فيها تسليط الضوء على ملامح شخصية الداعية الهندي، وإبراز تطور حياته منذ النشأة إلى وفاته.

وحاولت جاهدة أن أقدم فيها نشاطاته والتركيز على جانب من جوانب دعوته من خلال جمع رسائله المرسلة إلى الملوك والرؤساء ومعرفة محتواها وهدفها، وأقدم كذلك ما كان من العطاء والسخاء العلمي لأحد أبرز المجددين في الإسلام .

فالعلامة أبو الحسن الندوي علي الحسني الندوي –رحمه الله– شخصية عرفها العالم الإسلامي بفكره الإسلامي القويم والأصيل ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، واختياره طريق الدعوة الحكيمة والاعتصام بالكتاب والسنة، فكان مرشدا نصوحا غيورا، على دينه وأمته ، وهو الذي حمل هم إصلاح الأمة ونشر الوعي الديني لمبادئ وتعاليم الدين الحنيف ومحاربة الغزو الفكري الداهم من الغرب، وتعد رسائله التي بعث بها إلى الملوك والرؤساء منارات دعوية حاول من خلالها لفت انتباه أصحاب السلطة والقرار إلى قضايا الأمة الإسلامية والحفاظ على حقوق الأقلية المسلمة المتمثلة في:

1- الحفاظ على وحدة الأمة وتماسكها.

2- الحفاظ على شخصية الفرد المسلم.

3- الدعوة إلى تحصين وحماية الأمة الإسلامية من الغزو الفكري ومن التيارات الفكرية والتوجهات السياسية التي تهدد وحدة المسلمين (التيار الماركسي، الشيوعية، الاشتراكية).

4- التأكيد على الضرورة الحفاظ على العقيدة الإسلامية سليمة وصافية من كل ما قد يشوبها من بدع وخرافات.

5- التحذير من الانفتاح الثقافي الذي يستهدف عقيدة وشخصية الفرد المسلم.

6- الدعوة إلى تفعيل دور الإعلام والتربية للحفاظ على العقيدة ونشر الإسلام.

وكذلك من خلال دراستي لرسائله نستنتج ما يلي:

1- الإيجاز والاختصار وقصد لب الموضوع دون تطويل مراعاة لملل النفوس وضننا بأوقاتهم.

2- الصراحة والجرأة التي تنم عن القوة المعنوية التي يتصف بها والبعد عن المراهنة.

3- الواقعية في المعالجة القضايا المستجدة الراهنة والبعد عن الصراعات الهامشية التاريخية.

4- ربط الماضي بالحاضر .

5- إتباع أسلوب الحوار في حل قضايا المسلمين في الهند.

6- تجاهل الشيخ لأخطاء الملوك والأمراء، وهذا الأمر يدل على الحكمة في الدعوة إلى الله ، والبعد عن كل أشكال الصدام والمنافرة مع أولي الأمر.

7- الصبغة المناسبة التي كتبت بها الرسائل، حيث أن الشيخ يدعو، ويرغب ويرهب ويخاطبهم بألقابهم ، و يعترف بمكانتهم ، ويثني عليهم بالثناء الحسن ، ويبين لهم أن الذي حمله على ذلك هو الحب والإخلاص لهذا البلد لما يحويه من المقدسات الإسلامية العظيمة وعلى رأسها الحرمان الشريفان.

وفي الأخير من خلال دراستي لهذه الشخصية يمكننا أن نستخلص ما يلي:

1- إن الندوي شخصية واقعية، بدليل أنه لم يقف بعيدا لما أحاط به من أحداث، بل كان له دور في حل الكثير منها، وخاصة في الهند.

2- يتميز الندوي بحبه وغيرته على دينه ووطنه والمسلمين عامة.

3- الندوي شخصية جمعت بين الثقافتين القديمة والعصرية،الإسلامية والإنسانية.

4- يتميز بالحكمة ودقة نظره للواقع والأحداث.

5- ذو ثقافة واسعة وإطلاع على جميع المجالات.

توصيات واقتراحات:

1- القيام بمزيد من الدراسات حول هذه الشخصية.

2- الاهتمام أكثر بهذا الموضوع من طرف الطلبة والباحثين.

3- دعوة العلماء والدعاة للاستفادة من منهج الشيخ الندوي –رحمه الله-

4- دعوة القادة والحكام العرب إلى الإطلاع على هذه الرسائل للاستفادة منها، والأخذ بالنصائح المقترحة.

وأخيرا هذه الدراسة ما هي إلا محاولة لا تخلو من الأخطاء، ونسأل الله عز وجل التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
	سورة النساء [4]		
﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ ...﴾		73	56
	سورة الأعراف [7]		
﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ...﴾		58	13
	سورة التوبة [9]		
﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾﴾		8	56
﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾		10	56
	سورة النحل [16]		
﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ ...﴾		125	أ
	سورة الكهف [18]		
﴿فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى...﴾		15-13	36
	سورة الحج [22]		
﴿أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ...﴾		41	36-35
﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ...﴾		25	55
	سورة القصص [28]		
﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا...﴾		83	89-38

سورة العنكبوت [29]		
﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا...﴾	3-2	36
سورة الروم [30]		
﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾	47	100
سورة الأحزاب [33]		
﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ...﴾	22	36
﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ...﴾	23	26
سورة محمد [47]		
﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾	7	51
سورة القيامة [75]		
﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾﴾	27-26	63-62

فهرس الأحاديث النبوية

* تخريج الأحاديث حسب ورودها في المتن بالترتيب:

طرف الحديث	الصفحة
«فو الله لا الفقر أخشى عليكم،....»	38
«لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع فيها إلا مسلماً»	52-91
« لا يترك بجزيرة العرب دينان »	52
« لا يجتمع بجزيرة العرب دينان »	61
«أخرجوا اليهود والنصارى من هذه جزيرة العرب»	61

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	الصفحة
عليّ الطنطاوي	28
محمد أكرم الندوي	28
الشيخ يوسف القرضاوي	28
واضح رشيد الندوي	29
الشيخ سعيد الأعظمي الندوي	29
مصطفى السباعي	30
السيّد قطب	30
محمد الرابع الحسني	31
خيب ابن عدي	42
الأمير سعود بن عبد العزيز	86
الأمير فيصل بن عبد العزيز	87
الأمير عبد الله سالم الصباح	87
الأمير فهد بن عبد العزيز	87

أنديرا غاندي	95
راجيف غاندي	95
مهاتما غاندي	97
جواهر لال نهرو	97

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

1/ المصادر

1. الندوي، أبو الحسن علي الحسني ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية. (ط:2؛ لبنان: دار الندوة، 1388هـ/1968م).

2. الندوي، أبو الحسن علي الحسني، إلى الإسلام من جديد. (ط:4؛ دمشق: دار القلم، 1399هـ/1979م).

3. الندوي، أبو الحسن علي الحسني، في مسيرة الحياة. ج1 (ط:1؛ دمشق: دار القلم،1407هـ/ 1987م).

4. الندوي، أبو الحسن علي الحسني، في مسيرة الحياة. ج3(ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1418هـ/1998م)،

5. الندوي، أبو الحسن علي الحسني، في مسيرة الحياة، ج2 (ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1410هـ/ 1990م).

6. الندوي، أبو الحسن علي الحسني، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب، (ط:2؛ لا.م: دار الاعتصام، 1399هـ/1979م).

7. الندوي، أبو الحسن، اسمعيات. (ط:1؛ دمشق: دار ابن كثير، 1423هـ/ 2002م).

8. الندوي، أبو الحسن، رجال الفكر والدعوة في الإسلام. ج1(ط:3؛ دمشق: دار ابن كثير، 1428هـ/2007م).

9. الندوي، أبو الحسن، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب. (ط:1؛ دمشق: دار ابن كثير، 1423هـ/2002م).

10. الندوي، أبو الحسن، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. (لا.ط؛ المنصورة: مكتبة الإيمان، د.ت).

11. الندوي، أبي الحسن، في مسيرة الحياة. ج1(ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1407هـ/ 1987م).

2/ المراجع

12. الأزهري، عبد السلام سعيد، أبو الحسن الندوي ومنهجه في الفكر والدعوة والإصلاح. (ط:1؛ دمشق: دار الفكر، 1428هـ/2007م).

13. الأعظمي، محمد ضياء الرحمان، دراسات في الديانة الهندية. ج6(لا.ط؛ المدينة المنوّرة: مجلة الجامعة الإسلامية، د.ت).

14. رشيد واضح، الشيخ أبو الحسن الندوي قائدا وحكيما، (ط:2؛ الهند: دار الرشيد، 1433هـ/2012م)

15. الزبيري، محمد طارق، "الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي بحوث ودراسات ". رابطة الأدب الإسلامي، (ط:1؛ الرياض: مكتبة العبيكان، 1424هـ/2005م).

16. الزركلي، الأعلام. ج7 (ط:15؛ لا.م.ن: دار العلم للملايين، 2002م).

17. الطبراني، المعجم الوسيط. ج 2، تحقيق: طارق بن عوض الدين محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (لا.ط؛ القاهرة: دار الحرمين، 1415هـ/ 1995م).

18. الغوري، عبد الماجد، أبو الحسن الندوي الإمام المفكر والداعية المربّي والأدب. (ط:3؛ دمشق: دار ابن كثير، 1426هـ/2005م).

19. الغوري، عبد الماجد، أبو الحسن الندوي رائد الأدب الإسلامي. (ط:1؛ دمشق: دار ابن كثير، 1430هـ/2009م).

20. الغوري، عبد الماجد، خطابات صريحة للأمراء والرؤساء. (ط:1؛ دمشق: دار ابن كثير، 1423هـ/2002م).

21. الغوري، عبد الماجد، رحلات العلامة أبي الحسن الندوي. (ط:1؛ دمشق: دار ابن كثير، 1422هـ/2001م).

22. قاموس المصطلحات السياسية، (لا.ط؛ البحرين: معهد البحرين للتنمية السياسية، 2014م).

23. القرضاوي، يوسف، الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته. (ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1422هـ/2001م).

24. المجذوب، محمد، علماء ومفكرون عرفتهم. ج1(ط:4؛ السعودية: دار الشواف، 1992م).

25. الندوي، محمد إجتباء، أبو الحسن الندوي الداعية الحكيم والمربي الجليل. (ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1420هـ/1999م).

26. الندوي، محمد أكرم، أبو الحسن الندوي العالم المربّي والداعية الحكيم، (ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1427هـ/2006).

27. الندوي، محمد طارق زبير، سماحة الإمام الداعية الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي. (ط:1؛ لكهنؤ، الهند: مكتبة حراء، 1419هـ/1998م).

28. الندوي، نذر الحفيظ الأزهري، الأستاذ أبو الحسن الندوي كاتبا ومفكرا. (ط:2؛ الكويت: دار القلم، 1407هـ/1986م).

29. نعمان الدين، محمد، الإمام الندوي في محراب التاريخ الإسلامي. (ط:1؛ حيدر أباد: دار حسان العربية، 1432هـ/2011م).

30. ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون، ج3 (لا.ط؛ بيروت: دار الجيل، 1408هـ/1988م).

ثالثا: الرسائل الجامعية

31. عبد الله محمد تسليم النيبالي، منهج الشيخ أبي الحسن الندوي وجهوده في الدعوة إلى الله، رسالة مقدمة لنيل درجة الماحستير في الدعوة الإسلامية، جامعة أم القرى: كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، 1432هـ/1433هـ.

رابعا: المجلاّت

32. "، مجلة القسم العربي، "السيد أبو الحسن حياته وإسهاماته العلمية"، باكستان: جامعة بنجاب، ع20، 2013هـ.

33. مجلة البعث الإسلامي، عدد ممتاز عن الإمام الندوي، لكهنؤ، الهند، مجلد 45، 2002م.

34. مجلّة الرائد، عدد ممتاز عن الإمام الندوي، لكهنؤ، الهند.

35. مجلّة الصحوة الإسلامية، عدد ممتاز عن فقيد الأمة الإسلامية أبي الحسن الندوي، الجامعة الإسلامية، حيدر آباد، الهند: دار العلوم، ع 36، 1421هـ/2000.

36. مجلة ثقافة الهند، عدد ممتاز عن الشيخ الندوي، نيودلهي،الهند، مجلد 52، العدد 04، 2001م.

خامسا: المواقع الإلكترونية

37. (https://ar.m.wikipedia) ، تاريخ التصفح: 2018/03/27.

38. (https://majmauaulbahs.blogspat.com تاريخ التصفح: 10/ 05/ 2018.

39. (Pttps://www.marefa.org) ، تاريخ التصفح: 2018/04/25.

40. (www.aljazeera.net)، تاريخ التصفح: 2018/03/27.

41. (www.almosryalyoum.com)، تاريخ التصفح: 2018/05/10.

42. (www.nidaulhind.com)، تاريخ التصفح: 03/09 /2018م.

43. (https//sites.google.com)، تاريخ التصفح: 2018/05/12.

44. (https://ar.m.wikiquote.org)، تاريخ التصفح: 2018/04/20.

45. أبي الحسن"، رابطة تلاميذ الشيخ سليمان، الحسيني الندوي (محمد أكرم)، (https://m.facebook.com)، يوم 08 مارس 2018م، على الساعة: 07:21.
46. أدب الصحوة الإسلامية، (yashidmadwi:blagspot.com.)، تاريخ التصفح: 08 مارس 2018م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
. **ملخص البحث**	
. **إهداء**	
. **شكر وعرفان**	
. **قائمة المختصرات**	
. **مقدمة**	أ
المبحث الأول: أبي الحسن الندوي عصره وحياته	7
المطلب الأول: عصر أبي الحسن الندوي	7
الفرع الأول: الحالة السياسية	7
الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية	10
الفرع الثالث: الحالة الدينية والعلمية	11
المطلب الثاني: حياة أبي الحسن الندوي	13
الفرع الأول: مولده ونسبه	13
الفرع الثاني: جهوده العلمية ورحلاته الدّعوية	18
الفرع الثالث: مؤلفاته	23

الفرع الرابع: وفاته	26
الفرع الخامس: ما قيل عنه	27
المبحث الثاني: النّصوص الكاملة لرسائل الندوي	34
المطلب الأول: رسائل الندوي للملوك والأمراء العرب	34
المطلب الثاني: رسائل الندوي إلى رؤساء النهد	68
المبحث الثالث: محتوى الرّسائل	86
المطلب الأول: الحفاظ على الشخصية الإسلامية ووحدتها	86
المطلب الثاني: محور الدّفاع عن حقوق المسلمين في الهند	95
خاتمة	105
فهرس الآيات القرآنية	109
فهرس الأحاديث النّبوية	111
فهرس الأعلام المترجم لهم	112
فهرس المصادر والمراجع	114
فهرس الموضوعات	119

تم بحمد الله